original not to be removed

بسم الله الرّحمن الرحيم

عدد خاص

February 1998. Issue No. 181
العدد ١٨١، فبراير ١٩٩٨م، شوال ١٤١٨ هـ

Voice of Bahrain
BM Box 6135, London, WC1N 3XX

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الإسلامية

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

عام آخر من النضال الشعبي ضد ارهاب الدولة

بدا العام الرابع لانتفاضة شعب البحرين البطل وما تزال الازمة السياسية تعصف بالبلاد. وفي الوقت الذي تعمل فيه المعارضة على تدويل القضية باعتبار ان مسالة حقوق الانسان تتجاوز الحدود وان حق الشعوب في تقرير المصير مبدأ اقرته الامم المتحدة منذ زمن، فان حكومة البحرين مستمرة في السير في عكس اتجاه التيار العالمي متحدية الاعراف والنظم والقوانين والمواثيق. ويظن رئيس الوزراء ان بامكانه فرض نمط الحكم الذي يريده على شعب البحرين والاستمرار في فرض قانون امن الدولة ومحاكم امن الدولة السيئة الصيت لحسم الموقف، غير ان العالم ادرك ان ثلاثة اعوام مستمرة من الانتفاضة والاحتجاج السلمي من قبل الشعب الاعزل اكدت انه اعجز عن ذلك وان حركة الشعب لن تنتهي ما لم تتحقق مطالبه العادلة.

وخلال الشهر الماضي اتضحت صورة الوضع الداخلي بشكل اجلى. فبالرغم من ان شهر رمضان المبارك يتسم عادة بهدوء الحركة الاحتجاجية فقد حدثت ظواهر عديدة اكدت استمرار الحماس الجماهيري للنضال السياسي والالتزام بمشروع المقاومة المدنية. وجاء تحرك لجنة العريضة الشعبية مجددا بكتابة رسالة الى الامير للمطالبة بموعد لمقابلته من اجل تسليم العريضة الشعبية التي وقع عليها حوالي ٢٥،٠٠٠ مواطن ليؤكد تماسك الجبهة الوطنية برغم قمع السلطة وسياساتها العنصرية والطائفية. فاعضاءلجنة العريضة مصممون على المضي في العمل السياسي السلمي باساليبهم المتحضرة غير عابئين بما تقوم به الحكومة من قمع وتعذيب وحرب نفسية وجسدية ضد المواطنين. ولاحظ المراقبون ان استمرار رفض الامير مقابلة وفد العريضة يؤكد ما اكدته المعارضة مرارا بان ما يقال عن ان مجلس الامير مفتوح للجميع مقولة لا يصدقه الواقع، وانها مفتوحة فقط لمن يريد الامير ان يسمع كلامهم، اما من يتوقع ان يكون لديه كلام اخر فلا يسمح له بقوله. وهذا ما حدث عمليا للاستاذ محمد جابر صباح الذي نشرت جريدة «القدس العربي» اللندنية الشهر الماضي مقالا باسمه يقارن بين مجالس الشورى والمجالس البرلمانية المنتخبة ويثبت ان ما هو مطروح من مجالس للشورى في بعض دول الخليج لا يجسد روح الاسلام التي يجسدها مبدأ الشورى الاسلامي. ولكن الكاتب الذي كان عضوا منتخبا بالمجلس الوطني المنحل لم يسلم من بطش رئيس الوزراء وهندرسون فاستدعي وتم التحقيق معه بوحشية. ولكنه افحمهم عندما اخبرهم بانه بعث المقال للصحف المحلية ولكنها رفضت نشره.

حالة التوتر هذه مستمرة وفي تصاعد دائم. ويتوقع ان يؤدي هذ التصاعد الى مواجهة محتومة بين القوى التي تطالب بالحياة البرلمانية والفئات الرافضة للاصلاح السياسي جملة وتفصيلا. واذا كانت القوى المعارضة في الوقت الحاضر تقصر مطالبها على اعادة العمل بدستور البلاد فان القوى المستقبلية لن ترضى باقل من راس الامير او من يخلفه لانه جاهل بما يجري في العالم من تطور ديمقراطي واضح. ويشعر حلفاء ال خليفة بذلك بقوة ولكن في ظل عسكرة الوضع لا يستطيع احد من المواطنين ان يتفوه بكلمة واحدة ضد سياسات الارهاب الحكومية. يضاف الى ذلك وجود مجموعة صغيرة من المنتفعين لا يهمها سوى تحقيق مصالحها حتى لو كان ذلك على حساب المباديء والاخلاق والقيم. ووجود هذا الطابور يزيد القضية تعقيدا. ومع ذلك فهناك حركة شعبية واعدة في اغلب مناطق البلاد تتجسد في الكتابات الحائطية التي افقدت قوات الشغب الاجنبية القدرة على التفكير خارج اطار القمع والارهاب والعقاب الجماعي. والمشكلة التي تواجه الحكومة انها وقعت اسيرة شعاراتها وترفض الخروج من الشرنقة التي اوقعتها فيها سياسات رئيس الوزراء وهندرسون. ومع مرور الوقت يزداد حرج الحكومة فيما يشتد الضغط الدولي عليها. ومن بين دول الخليج تبرز البحرين كحالة منفردة تحتوي على كل صفات التخلف السياسي والقمع والاستبداد والديكتاتورية. وكما يقول معلق سياسي زار البحرين مؤخرا فان البرلمانيين الغربيين مندهشون من حالة الوعي التي تسود البحرين وتقدم ابنائها في مجالات العلم والتكنولوجيا والقدرة على استيعاب متطلبات العصر بينما يعيشون وضعا سياسيا ليس له مثيل في العالم من حيث السوء. وغالبا ما ترجع الوفود الغربية الرسمية بانطباع سيء عن الوضع الداخلي ويتناسون هدايا الامير ومجوهراته التي يغدقها على الزوار الاجانب.

التتمة ص ٨

○ شهد الشهر الماضي تصعيدا خطيرا في القمع السلطوي لشعب البحرين وذلك باصدار قانون لمصادرة ممتلكات المواطنين المعارضين. فبعد ان طرح هندرسون هذا القرار الارهابي على رئيس الوزراء اصدر الاخير اوامره الى اعضاء مجلس الشورى لاقراره بدون نقاش. وبدأ تطبيق القانون فورا، فصدرت الاوامر لبعض المواطنين لاخلاء المنازل التي كانوا يقطنونها والتي استاجروها من وزارة الاسكان، وأصبح التهديد بمصادرة المنازل وسيلة ضغط تمارس بحق شعب البحرين. وفهم المواطنون انه بالاضافة الى استعمالها كوسيلة ردع فان رئيس الوزراء يأمل ان يوفر مساكن للمرتزقة الاجانب الذين استقدمهم من الصحاري والقفار والغابات لقمع ابناء البحرين. وقد أطلعت المعارضة بعض الحكومات على هذا الاجراء الارهابي وتعهد بعضهم بطرحها في اللقاءات الخاصة. ويشار الى ان حكومة ال خليفة هي الوحيدة في العالم التي تطرد المواطنين من بلدهم بدون حق في ذلك.

○ شهد الشهد الماضي تكثيفا للحوارات حول الشورى والديمقراطية في منطقة الخليج. وكانت قناة «الجزيرة» القطرية قد بدأت ذلك الحوار عندما استضافت في السادس من الشهر الماضي كلا من الدكتور مجيد العلوي، وهو معارض بحريني، والدكتور فهد الحارثي، عضو مجلس الشورى السعودي. وكان النقاش حول اي الطرحين يناسب الوضع الخليجي ساخنا ولكن اتضح وجود مسافة شاسعة بين دعاة الحرية والتطوير السياسي ودعاة الجمود واستمرار الوضع الراهن. واستضافت القناة المذكورة ندوة اخرى بعد اسبوعين من ذلك حيث تركزالحوار حول الشورى والديمقراطية بشكل عام. ونشر عدد من الكتاب البحرينيين المعارضين افكارا حول الموضوع بجريدة «القدس العربي» اللندنية. وكان من بين المشاركين في هذا الحوار المفتوح الاستاذ محمد جابر صباح، عضو المجلس الوطني المنحل، والدكتور مجيد العلوي والاستاذ هاني الريس. والواضح ان هناك نقاشا يتوسع باستمرار حول ضرورة تحديث النظام السياسي في الخليج والتخلي عن عقلية الجمود والتخلف والقمع كما هو الحال في البحرين.

○ لاحظ المراقبون حالة من التوتر الشديد لدى مسؤولي حكومة البحرين وخصوصا الوزراء من العائلة الحاكمة، خصوصا مع ازدياد الضغط الدولي عليهم لتحسين اوضاع حقوق الانسان في البلاد. وفوجيء المراقبون باللغة المتشنجة التي استعملها وزير خارجية البحرين، الشيخ محمد بن مبارك ال خليفة، في مقابلة له مع الصحف المحلية عندما تحدث بلغة بعيدة عن الدبلوماسية مهاجما بريطانيا ومطالبا اياها بالتخلي عن التزاماتها الدولية بشان اللجوء السياسي. ويشعر الوزير بفشل مهماته الواحدة تلو الاخرى. فقد حاول التدخل في الشؤون الداخلية البريطانية قبل ثلاثة اعوام عندما قام بزيارة مفاجئة الى لندن لمنع حكومة المحافظين آنذاك من اعطاء العلماء الثلاثة المبعدين حق اللجوء السياسي. وفشل مؤخرا عندما حاول اختلاق قضية لصرف الانظار عن الوضع المأساوي في البلاد وذلك بمطالبة بريطانيا بتسليم اللاجئين البحرينيين لديها. وهناك ضغوط من جهات دولية على عائلته للتخلي عن اسلوب الاستفزاز القائم على مخالفة القوانين الدولية خصوصا المتعلقة بحقوق الانسان واللجوء السياسي.

○ لوحظ تصاعد كبير في عمليات الحرق التي يقوم بها جهاز قمع هندرسون. وبرغم مطالبة المعارضة بتشكيل لجان تحقيق محايدة فقد رفضت الحكومة ذلك واصرت على الاستمرار في اسلوبها الارهابي بحرق ممتلكات المواطنين بدون تمييز. فقد قامت عناصر جهاز قمع هندرسون الشهر الماضي بحرق مبنى نادي سار بسبب نشاط ابناء المنطقة في الحركة المطلبية المستمرة. وقام هؤلاء الارهابيون بحرق منزل المواطن الحاج عبد الله العصفور بمنطقة اسكان جدحفص مرتين الشهر الماضي. واعتبرت تلك الجريمة عقابا للعائلة حيث ان اربعة من ابنائها معتقلون لدى جهاز قمع هندرسون. وهذا العقاب الجماعي تجسيد واضح لانسلاخ النظام الخليفي من الانسانية. واخيرا ارتكب جهاز قمع هندرسون جريمة حرق عدد من المحلات التجارية الصغيرة بمنطقة المحرق وذلك بهدف اشعال الفتنة بين ابناء البلاد. وارادت من هذه الجريمة ايهام المواطنين السنة بان اخوانهم الشيعة يقومون بحرق محلاتهم، ولكن هذه المحاولة اليائسة فشلت في تحقيق هدفها بشكل كامل لان شعب البحرين اوعى من ان تستغفله سياسات هندرسون.

Voice of Bahrain: Fax: + (44) 171 278 9089. E.mail: 100542.1623@compuserve.com

التغيير الديمقراطي يتطلب عقلية لا يملكها رئيس الوزراء

بالرغم من تزامن تزامن الشهر الماضي (يناير) مع شهر رمضان المبارك فقد حفل الشهر بفعاليات كثيرة اكدت استمرار الازمة من جهة واصرار الحكومة على توسيع اطرها من جهة اخرى. والواضح ان الوضع يزداد تعقيدا مع اصرار رئيس الوزراء على المضي في سياسة القمع ورفض الحوار حول المطالب المطروحة. وفيما تعمد السلطة لمواجهة تصاعد الضغط الشعبي الداخلي بالمزيد من القمع والاضطهاد، فانها عمدت لتوسيع نشاطها خارج الحدود، بما في ذلك التجسس على المعارضين سواء عن طريق عملائها في جهاز قمع هندرسون ام بالاستعانة بشركات تقدم خدمات امنية وتجسسية مقابل اموال طائلة. فمثلا سعت الحكومة للتشويش على قرار البرلمان الاوروبي الذي صدر في شهر سبتمبر الماضي ضدها بدعوة عدد من البرلمانيين البريطانيين والفرنسيين في محاولة يائسة للتاثير على مواقفهم والحصول على تصريحات تدعم سياساتها. ولكنها فوجئت بطرح قضايا حقوق الانسان بقوة من قبل عدد منهم. بل ان الوفد الفرنسي اقترح على الحكومة دعوة ممثلين عن المنظمة العربية لحقوق الانسان للالتقاء بالمعتقلين والمسؤولين، وكان جواب وزير الخارجية بالايجاب، غير انه لم يكن جادا في ذلك. واوعز الى شقيقه سفير البحرين لدى بريطانيا بالاتصال بممثل المنظمة في لندن، ولكنه فوجيء بان المنظمة سوف لا تقف بجانبها وبالتالي فان دعوتها الى البحرين قد يكشف الكثير من المآسي التي يتعرض لها الشعب. وللامعان في سياسة التشويش وتزوير الحقائق ادعت حكومة البحرين بانها قدمت دعوة بالفعل لمنظمة العفو الدولية لزيارة البلاد والتحقيق في قضايا التعذيب، وقامت المعارضة بالتحقيق في تلك الدعوى فاكتشفت عدم صحتها على الاطلاق. وابدى مسؤولو المنظمة انزعاجهم الشديد من استعمال اسم المنظمة بشكل يسيء الى سمعتها في العالم. وقال هؤلاء ان هذه التصريحات كثيرا ما تصدر عن الدول ذات الانظمة الدكتاتورية التي تتعرض لانتقادات دولية واسعة.

وقد لوحظ في الشهور الخمسة عشر الماضية ان هندرسون ورئيس الوزراء اصدرا اوامر الى قوات الشغب الاجنبية وعناصر جهاز الامن بعدم اعتقال اعداد كبيرة من المواطنين على ان يمارسوا التعذيب والقمع والارهاب ضد المواطنين بشكل فوري، اي في الطرقات والشوارع وعلى ابواب منازل المواطنين. وقد ادى ذلك الى ارهاب حكومي شديد خصوصا في القرى، اذ يقوم الجلادون بضرب الاطفال والشباب الذين يمارسون نشاطات سياسية سلمية بوحشية متناهية ثم يرمون بهم على اعتاب منازلهم بدون اعتقال. ولكن التعذيب الذي يلاقيه هؤلاء يتجاوز التصور. فكثيرا ما يجد الآباء ابناءهم على الابواب وهم فاقدو الوعي وعلى حافة الموت فينقلونهم الى المستشفى. هذه «العدالة» الفورية توفر على الحكومة تبعات الاعتقال العشوائي والقمع بسبب المعتقد والموقف، ولا يقع ضحايا هذا الاسلوب من التعذيب ضمن قوائم منظمة الصليب الاحمر الدولية التي تزور سجون البحرين بين الحين والآخر. وتعتقد الحكومة ان هذا النوع من التعذيب الفوري سوف يكون رادعا قويا للشباب الذي يطالب بحقوقه المشروعة، ولا يوفر مستمسكا قويا بيد المنظمات الحقوقية الدولية ضد حكومة البحرين. ولكنه في الوقت نفسه اصبح عنصرا مهما في ابقاء مشاعر المواطنين تغلي ضد النظام الارهابي الذي يمثله رئيس الوزراء، يدفع المواطنين للاصرار على مطالبهم بدون كلل او تعب. وقد ساهمت هذه الاساليب في توفير مصداقية قوية لتقارير المعارضة حول التعذيب وسوء المعاملة. واصبح لدى المنظمات الحقوقية الدولية ملفات مهمة حول ذلك. كما تحتفظ تلك المنظمات بملفات خاصة بعدد من المعذبين والجلادين خصوصا ايان هندرسون وعادل فليفل وخالد الوزان (الذي عذب الشهيد سعيد الاسكافي ومزق جسده بوحشية متناهية) وخالد المعاودة وعبد العزيز عطية الله ال خليفة.

وثمة جانب آخر اكدته تطورات الشهر الماضي وهو امعان رئيس الوزراء في سياساته القمعية التي تجسدت مؤخرا في محاولات التدخل المستمرة من قبل قوات الشغب الاجنبية لمنع المواطنين من استعمال مكبرات الصوت في المساجد والمآتم بدعوى ان قراءة القرآن بهذه الطريقة تسبب ازعاجا وضوضاء للآخرين. وقد حدثت مناوشات عديدة بين المواطنين وعناصر جهاز قمع هندرسون بسبب ذلك، ولكن ارادة الشعب هي التي انتصرت في النهاية وهزمت السلطة في موقفها. وسياسة القمع هذه لم تتوقف عند شكل معين بل تشمل كافة اوجه التعبير السلمي عن الموقف. فمثلا تعرض الاستاذ محمد جابر صباح، عضو البرلمان المنحل، الى تحقيق طويل على مدى سبع ساعات في يومين حول مقال نشره في جريدة «القدس العربي» اللندنية الشهر الماضي حول مجالس الشورى المعينة والمجالس المنتخبة. ورفض المقال مقولة مجلس الشورى الذي يعين الامير جميع اعضائه ولا يعطى اية صلاحيات لمناقشة القضايا المهمة التي يعاني الشعب منها. ومارس الجلاد عبد العزيز عطية الله ال خليفة اسلوبه الوحشي في التحقيق والتهديد خصوصا في الاستدعاء الاول الذي حدث في يوم الاثنين ١٩ يناير، ولكن تدخلات من سلطات عليا وجهات خارجية ارغم هذا الارهابي على تغيير لهجته في التحقيق التالي بعد اسبوع من الاول.

واصيبت دعاوى النظام بان مجلس الامير مفتوح للمواطنين بضربة قوية عندما رفض مكتب الامير تحديد موعد لوفد من لجنة العريضة الشعبية لمقابلة الامير وتقديم العريضة اليه. فقد تاكد ان الامير وغيره لا يستمعون الا لما يحبون سماعه ويرفضون السماح لاحد بقول شيء غير ذلك. ومجالس الامير مغلقة امام من لديه مطلب سياسي ايا كانت طبيعته. واكد هذه الحقيقة استدعاء الدكتور عباس هلال رئيس جمعية المحامين في اثر ندوة نظمتها الجمعية الشهر الماضي لمناقشة اوضاع الخليج بين قمتي طهران والكويت. وتطرق النقاش الى اوضاع البحرين الحالية وغياب الدستور بلغة ازعجت الحكومة كثيرا وادت الى تصاعد التوتر داخل القاعة. ووجهت الى المحامي تهديدات بغلق الجمعية ان استمرت في طرح قضايا من هذا النوع. وبالفعل فقد الغيت ندوة كانت مقررة لاحقا لمناقشة اوضاع الصحافة في البحرين يشارك فيها موظفان حكوميان يعملان في الصحافة المحلية. حدث هذا بعد مسلسل طويل من الاجراءات الهادفة لتكميم الافواه ومنع التعبير السلمي عن الرأي. وكانت الحكومة قد طردت مراسلة وكالة الانباء الالمانية العام الماضي بسبب تقرير لم يعجب رئيس الوزراء. وتعرض مراسل رويترز السيد عباس الفردان الى اعتقال وتحقيق بسبب تقاريره الصحافية. كما منعت السيدة عصمت الموسوي من العمل كمراسلة لهيئة الاذاعة البريطانية بعد ان عبر رئيس الوزراء عن عدم رضاه عن تقاريرها. وهكذا تطول سلسلة القمع والاضطهاد ومنع الرأي الآخر حتى ليبدو ان البحرين تعيش اليوم اسوأ وضع سياسي في تاريخها.

ويشار هنا الى اسلوب الترغيب الذي تمارسه الحكومة لتقليص حجم المعارضة لسياساتها، ومن هذه الاساليب دفع رشاوى للضيوف الاجانب الذين تدعوهم الحكومة لزيارة البلاد. وقد كشف سجل مصالح اعضاء البرلمان البريطاني الشهر الماضي اسماء الاعضاء البرلمانيين الذين استلموا هدايا ترتبط بعملهم، وكان من بين هؤلاء ثلاثة اعضاء على الاقل من الذين استلموا رشاوى غالية الثمن مقابل سكوتهم عما يحدث في البلاد والسعي لاقناع حكوماتهم بغض الطرف عن انتهاكات حقوق الانسان في البحرين. واعترف هؤلاء بانهم ذهبوا بصحبة زوجاتهم الى البحرين بدعوة مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية في لندن (الذي يعمل لصالح حكومة البحرين) وان زوجاتهم حصلن على مجوهرات من الامير كهدايا. وهناك اسئلة طرحت لدى السلطات البريطانية حول هذه الهدايا وما اذا كان ذلك ملائما لمثل هؤلاء. والمعروف ان الامير يقدم عادة ساعات رولكس غالية الثمن كـ «هدايا» لضيوفه الغربيين. بينما يقدم للمواطنين زنزانات ضيقة وقذرة. وتؤكد هذه الرشاوى التي اصبحت توزع على نطاق واسع شعور الحكومة بضرورة شراء مواقف الآخرين ليغضوا الطرف عن فسادها.

هذا في الوقت الذي استمر اهتمام بعض المطبوعات بما يجري في البحرين. فنشرت مجلة «برايفيت آي» اللندنية تعليقا على الرشاوى المذكورة وربطتها بمحاولات حكومة آل خليفة اليائسة للمطالبة بتسليم المعارضين البحرينيين في لندن «لكي يتم تعذيبهم بشكل مناسب» على حد تعبير المجلة. ونشر السيد ستان نيوتن، عضو البرلمان الاوروبي، مقالا في مجلة بريطانية حول الوضع في البحرين بعنوان: «البحرين: بلد التعذيب والقتل»، ذكر فيه تفصيلات الوضع السياسي المتازم وسياسات الحكومة القمعية ازاء المطالبة الشعبية بالاصلاح السياسي.

ان الوضع في البحرين يمثل ازمة خليجية بحد ذاته، خصوصا في ضوء محاولات حكومة البحرين توريط الدول الخليجية في مواجهات مع الدول الاوروبية بعد صدور قرار البرلمان الاوروبي في الصيف الماضي. وتشعر الدول الخليجية ان من غير المناسب الاستمرار في الدعم الاعمى لسياسات رئيس وزراء البحرين الذي يعرفونه بالتعنت والتشدد في رفض الاصلاحات المطلوبة. ويعرف هؤلاء ان من اهم اسباب رفضه الاصلاح حجم الفساد المالي في حكومته، خصوصا بين ابنائه. ورفض المحاسبة الشعبية طبيعة ملازمة للمستبدين والديكتاتوريين، الذين يمثل رئيس وزراء البحرين واحدا من اسوئهم. وهناك شعور لدى الدول الصديقة للبحرين بضرورة اقصاء رئيس الوزراء من الساحة السياسية لكي يكون بالامكان تحقيق شيء من الاصلاح.

ويبدو ان الامور تسير باتجاه فرض التغيير على البحرين ولو كان ذلك يستدعي ازاحة الشيخ خليفة بن سلمان ال خليفة.

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٨

٤ يناير

● أصدر ايان هندرسون امرا بتنفيذ قانون مصادرة ممتلكات المواطنين ومنازلهم وأمر الحاج عبد الله جاسم احمد عبد الله، باخلاء منزله الواقع بمنطقة مدينة حمد. وكان هذا المواطن قد حصل على ذلك المنزل من وزارة الاسكان بعد سنوات طويلة من الانتظار. اما السبب الرسمي الذي قيل له فهو ان شوقي، احد ابنائه، محكوم بالسجن من قبل محكمة امن الدولة السيئة الصيت، وبالتالي فلا يحق للعائلة ان تعيش في منزل حصلت عليه من وزارة الاسكان. ولا تملك العائلة منزلا آخر وعليها ان تعاني الشقاء بسبب القانون الارهابي. ويتوقع ان يستمر هندرسون في اصدار تلك القرارات الانتقامية بحق ابناء البحرين وذلك امعانا في التنكيل والقمع. وكان الابن قد حكم بالسجن بتهمة ملفقة ومنع من استئناف ذلك الحكم الظالم. واصدر شعب البحرين مناشدة عاجلة للامم المتحدة للتدخل لمنع آل خليفة وهندرسون من مصادرة ممتلكات الشعب، واعتبرت ان ذلك ارهاب حقيقي للمواطنين لانه يحرمهم من حق العيش الهادئ، ويحرمهم من المسكن الذي هو ابسط مستلزمات الحياة الانسانية. وهو اجراء لا تمارسه الا قوات الاحتلال الاسرائيلية ضد الفلسطينيين وكان النظام العنصري بجنوب افريقيا يمارسه بحق المناضلين السود. والبحرين هي الدولة الخليجية الوحيدة التي تصادر فيها ممتلكات العائلات البحرينية عندما يحكم احد ابنائها بالسجن في محاكم امن الدولة المرفوضة دوليا.

● وعلم من جهة اخرى ان جهاز قمع هندرسون قد أجبر ستة من المواطنين على التوقيع على افادات بانهم مسؤولون عن الحريق المفتعل الذي نشب بمحلات الكوهجي الاسبوع الماضي. وقال اشخاص شاهدوهم في السجن قبل ثلاثة ايام انهم عذبوا بوحشية متناهية على ايدي جهاز قمع هندرسون، ومنعوا من الاتصال بعائلاتهم او محامين قبل اجبارهم على التوقيع على تلك الافادات. وقد رفضت الحكومة تشكيل لجنة للتحقيق في جريمة الحرق التي تشير المعطيات المتوفرة انها من صنع جهاز قمع هندرسون لتبرير قانون مصادرة ممتلكات المواطنين.

● وعلى صعيد آخر امتلأت حيطان منطقة السنابس يوم امس بالشعارات الوطنية المطالبة بعودة الدستور ورفض قانون مصادرة ممتلكات المواطنين. وكانت قوات القمع الحكومية قد قامت يوم امس الاول برش تلك الحيطان لاخفاء الشعارات السابقة.

● وما يزال الغموض يلف مصير الشاب علي ابراهيم الذي اختطف من فراشه بالمستشفى العسكري الشهر الماضي بينما كان في حالة خطيرة بعد اصابته برصاص الشرطة. ولم تستطع عائلته تحديد مكانه منذ خطفه، وتعيش حالة قلق دائمة، ويرفض هندرسون اطلاعها على حقيقة امره، كما ان الخشية على حياته تتصاعد يوميا بسبب خطورة جروحه. وتخشى الحكومة ان يستشهد نتيجة تلك الجروح في هذه الفترة خصوصا انها احتلت المقعد المخصص للبحرين بمجلس الامن الدولي. وتغييبه عن الانظار وسيلة لاخفاء امره فترة طويلة بدون ان يحرجها ذلك دوليا.

● واستمر قمع المواطنين بالوحشية نفسها. وتمثل الجريمة التي تعرض لها الشاب «عبد الله» قبل ليلتين النشاط المتصاعد لفرق الموت التي يديرها ايان هندرسون. فقد ذهب عدد من الجلادين الى منزل هذا الشاب الواقع بمنطقة عالي وطرقوا الباب. ولما اجابهم والده طلبوا منه اخبار عبد الله بان «اصدقاءه» يريدونه. وهناك اختطفه الجلادون وعصبوا عينيه بقميصه وضربوه ضربا مبرحا. واوقفوا السيارة مرة اخرى واشبعوه ضربا مرة ثانية، قبل ان يضعوه في صندوق السيارة. ثم داسوا رجليه بقوة قبل ان يرموا بجسده المعرق على باب منزله. ولما خرج ابوه الى صلاة الفجر وجد ابنه وهو ينزف بالدماء. وكانت آخر الكلمات التي سمعها الشاب من فرقة الموت: اذهب وتحدث في المجالس حول الدستور.

● وجريمة اخرى ارتكبها جهاز قمع هندرسون قبل فترة وذلك باعتقال المواطنين موسى الخنيزي، ١٧، وحسين حسن العريبي، ١٧، وتعذيبهما بدون سبب. فبينما كان الاول يحاول فتح دكان المجوهرات الذي يملكه والده «مجوهرات الخنيزي» بمنطقة توبلي، اذا بخالد الصفار، وهو احد عملاء جهاز قمع هندرسون يعتدي عليه. في تلك الاثناء جاء حسين حسن العريبي، وحاول فض النزاع. ثم جاءت الشرطة واعتقلوا الثلاثة. وبعد التحقيق افرج عنهم جميعا. ولكن خالد الصفار اتصل بمسؤوله بجهاز قمع هندرسون، فاعتقل المواطنان الآخران فورا تحت طائلة قانون امن الدولة، وما يزالان يرزحان في الزنزانات حتى الآن.

● ومن ناحية اخرى ما يزال عدد من طلاب المدارس الثانوية معتقلين لدى عادل فليفل برغم تبرئتهم من تهمة لفقت ضدهم وثبت كذبها. ويرزح هؤلاء الشباب في زنزانات آل خليفة بحالة سيئة منذ يناير ١٩٩٧. وقد طالبوا مرارا باطلاق سراحهم ولكن فليفل قال انهم معتقلون في اطار قانون امن الدولة الذي يخوله باعتقالهم لمدة ثلاث سنوات بدون تهمة او محاكمة. ومن بين هؤلاء الشباب: عمار التل (توبلي)، ١٦، علي موسى العريبي (الكورة)، ١٦، طاهر عباس محفوظ (الكورة)، ١٦، صادق علي الشوفة (توبلي)، ٦١، محمد الشيخ (مدينة عيسى)، ١٦، نبيل (مدينة عيسى)، ١٦، محمود علي سلمان (الكورة)، ١٧، ناجي احمد سلمان (الكورة)، ١٦. وعلم ان الاخير يعاني من حالة صحية متدهورة ويرفض فليفل توفير العناية الصحية المطلوبة له.

٦ يناير

● استمرارا لسياسة مصادرة ممتلكات المواطنين فقد أصدرت الحكومة امرا الى عائلة السجين جعفر السهوان باخلاء الشقة السكنية التي تعيش فيها برغم انها تدفع القسط الشهري بشكل منتظم. وكان امر مماثل قد صدر قبل بضعة ايام للمواطن عبد الله جاسم احمد عبد الله لاخلاء منزله الذي يعيش فيه بمنطقة مدينة حمد. هذا العقاب الوحشي مؤشر آخر على الانتهاك الصارخ لحقوق الانسان في البحرين، ودليل على افلاس السلطة. وقد تم اطلاع المنظمات الحقوقية الدولية على هذه السياسة الظالمة. كما اطلعت الدول الاعضاء بمجلس الامن الدولي على ذلك لاتخاذ ما تراه مناسبا من اجراءات ضد النظام العنصري الذي يحكم البحرين.

● وبرغم هذا القمع فقد استمرت الفعاليات الاحتجاجية السلمية في الايام القليلة الماضية. فقد خرج مواطنو منطقة الديه يوم امس الى الشارع العام في احتجاج ضد سياسات القمع والارهاب الحكومية. وكتبت شعارات تطالب باعادة البرلمان واطلاق سراح الشيخ الجمري وتاكيد الاستمرار في النضال حتى تحقيق المطالب العادلة. وبقيت هذه الشعارات المكتوبة بخط واضح على شارع البديع حتى الليلة الماضية. وما ان انتهى الشباب من الكتابة حتى شنت قوات الشغب الاجنبية عدوانا كاسحا على المنطقة، ولكنها لم تستطع اعتقال اي منهم فامر ايان هندرسون باعتقال ستة من الاطفال الذين كانوا يلعبون في الشارع. وشوهدت شعارات مماثلة على الشارع العام بالقرب من منطقة سند.

● وفي تطوير لاساليب القمع والارهاب الحكومية تتبع القوات المرتزقة اسلوب المداهمة المفاجئة للمواطنين، حيث يتم ايقاف السيارات واستفزازهم بشكل مروع. وفي يوم السبت الماضي تم توقيف الشاب باقر حميد ابراهيم، ٢٤، بينما كان يسوق سيارته بالقرب من منطقة سار، وضرب ضربا مبرحا قبل اطلاق سراحه. كما اوقف علي حسين علي، ٢٧، واخوه سلمان بينما كانا في سيارتهما وتم التحقيق معهما باستفزاز واضح، وطلب منهما عدم الخروج من المنزل. وحدث الامر نفسه مع المواطنين جعفر محمد صالح، ٥٩، وعبد العزيز ناصر، ٧٨، وهددا بالاعتقال ان وجدت كتابات على الحائط بالقرب من منزليهما. وقد تكرس هذا الاجراء منذ ان اصبح مساعد العريف المدعو «سعيد» رئيسا للدوريات التي تجوب منطقة سار وبني جمرة والمرخ، وكان هذا الشخص جلادا بمركز التعذيب في الخميس، وقد قرر ان ينقل تعذيبه من الزنزانات الى الشارع.

● وعلم ان مواطني السهلة نظموا اعتصاما للتعبير عن احتجاجهم على المسرحية التي قام بها هندرسون وعادل فليفل باتهام ستة من مواطني تلك المنطقة بحرق محلات الكوهجي. والستة هم: مجيد راشد عبد الكريم، ١٩، واخواه (التوأم) عبد احسن ومحمود، ١٥، وعبد الامير عباس سليم، ١٧، وابنا اخته، جعفر، ١٩، وحسين، ١٧ ابناء احمد كاظم. وكان هندرسون قد أمر بنشر صورهم في الجرائد المحلية يوم السبت الماضي بعد ان اجبروا على «تمثيل» عملية الحرق امام الناس. وقد بعثت تلك المسرحية الهزيلة على التقزز والاشمئزاز لذوي الذوق الرفيع من المواطنين الذين يجدون ابناءهم يهانون كل يوم على ايدي الجلادين والسفاحين من الاجانب وموظفيهم المحليين.

● وعلم ان حوالي ١٥ شخصا من الذين انهوا في السجن الفترة التي حكموا بها ما يزالون مرتهنين في زنزانات النظام. ومن بين هؤلاء رائد الخواجة ونزار القاري والسيد احمد نعمة ومجيد ميلاد. وكان هندرسون قد فرض على كل منهم ضريبة قدرها ١٢٠٠ دينار بحريني (حوالي ٣٥٠٠ دولار امريكي). ولما لم يدفعوها فقد قرر ابقاءهم في السجن. كما علم ايضا ان عادل فليفل اخبر ثلاثة من المعتقلين انه لن يفرج عنهم في الوقت الحاضر برغم ثبوت براءتهم بشكل كامل. والسبب ان آثار التعذيب الوحشي ما تزال واضحة على اجسادهم. والثلاثة هم زهير العلقم، ٢٦، ياسر عمران، ١٧، جلال، ١٧. كما ان الجلاد المخضرم، محمود العكوري، الاردني الجنسية، قد مارس التعذيب الوحشي بحق شباب كثيرين مع علمه بانهم ابرياء، ومن بين الذين وقعوا ضحية تحت سياطه: ابراهيم جمعة، ٢٢، حبيب آل عبود، ١٧، حسن آل صليل، ١٧، ابراهيم عبد الحميد، ١٨.

● وعلى صعيد آخر قالت شركة الخدمات المالية الدولية وهي شركة صرافة تعمل في البحرين انها ستصفي اعمال مكتبها في الجزيرة خلال شهر واحد. وقال مسؤول في الشركة ان «مساهمي الشركة صوتوا على تصفيتها اختياريا». واضاف: «من المحتمل ان يغلق المكتب خلال شهر». وتم اختيار مصفيين للشركة احدهما شركة الاستشارات الادارية والمحاسبة والتدقيق ارنست اند يونج. وقد توالت خلال العامين الماضيين انسحابات الشركات التجارية والمصارف من البلاد بعد ان تدهورت اوضاعها السياسية والاقتصادية بشكل ملحوظ.

● وفي الوقت الذي يرفض رئيس الوزراء فيه اعادة العمل بدستور البلاد والسماح بانتخاب مجلس وطني، فان هناك حوارا جادا حول اسباب استمرار مثل تلك العقلية المتخلفة في المنطقة وهي التي تمنع اي تطور سياسي او تمثيل شعبي في صنع القرار. وسوف يبث تلفزيون الجزيرة هذه الليلة حوارا مفتوحا حول الوضع السياسي في الخليج بين مجالس الشورى والمعينة والبرلمانات المنتخبة. وسوف يشارك الدكتور مجيد العلوي، الباحث البحريني الذي يعيش في المنفى، والسيد فهد الحارثي، عضو مجلس الشورى السعودي في الحوار الذي يستضيفه برنامج «الاتجاه المعاكس» بقناة الجزيرة. ويتوقع ان تكون لهذا البرنامج اصداء كبيرة خصوصا في البحرين التي تصر على رفض كل ما يتعلق بالانتخاب والمشاركة السياسية، وتصر على ان القمع والاضطهاد والاستبداد هو من تراثنا وتقاليدنا، بينما الحرية والمشاركة السياسية والديمقراطية هي نتاج غربي غريب علينا.

١٠ يناير

● انشدت اسماع المواطنين في اليومين الماضيين الى الاستماع لبرنامج «الاتجاه المعاكس» الذي بثته محطة الجزيرة الفضائية مساء الثلاثاء الماضي واعادت بثه مساء الاربعاء. وكانت تلك الحلقة قد عرضت حوارا ساخنا بين الدكتور مجيد العلوي، عضو المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، والدكتور فهد الحارثي، عضو مجلس الشورى السعودي، حول مجالس الشورى المعينة والبرلمانات المنتخبة في الخليج. واستطاع الدكتور العلوي، وهو احد المعارضين البحرينيين في الخارج، الحديث بلغة تتناغم مع ما في قلوب ابناء الخليج من رغبة في الانفتاح السياسي وتوجه لتطوير النظام السياسي الحاكم. وخلت الشوارع ليلة بث البرنامج من المارة لان الجميع كان ينتظر البرنامج. بينما ذكرت ا لتقارير ان الذين لم يستطيعوا مشاهدته في وقته تمكنوا من ذلك لاحقا بمشاهدة التسجيلات التي انتشرت بين المواطنين. وبينما كان الدكتور الحارثي يروج لمجلس الشورى السعودي، فقد اكتفى الدكتور العلوي بطرح المفاهيم من دون التعرض الى حالة دون غيرها. وكان بامكانه الاستدلال بفشل نظام الشورى البحريني الذي عينه رئيس الوزراء وايان هندرسون لمصادرة البرلمان المنتخب

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٨

حسب الدستور، ولكن الدكتور العلوي فضل الاقتصار على مناقشة المفاهيم بدون التعرض لحالة دون غيرها. وعبر العديد من الدبلوماسيين العرب في مناطق كثيرة من العالم عن ارتياحهم لطرح قضايا ساخنة من هذا النوع على شاشة تلفزيون خليجي.

● جاءت حلقة النقاش في الوقت الذي خيمت فيه اجواء القمع على البلاد، واستمرت الاعتقالات العشوائية المصحوبة بالتعذيب الوحشي. وقد اعتقل مساء الثلاثاء الماضي (٧ يناير) في الساعات الاولى من الفجر المواطن مجيد سعيد علي الملا، ٢٣، وصودرت جوازات سفره وعائلته. وتجدر الاشارة الى ان كل من يعتقل فان جواز سفره يسحب ولا يسمح له بالسفر الى خارج البلاد لكي لا يكشف تفاصيل التعذيب الذي تعرض له اثناء احتجازه.

● وتصاعدت ظاهرة كتابة الشعارات في الايام الاخيرة. ففي منطقة الكورة (القريبة من مدينة عيسى) امتلات جدران المنطقة بالشعارات الوطنية ومنها: «لسنا ارهابيين بل اصحاب مطالب سياسية» و «نطالب باصلاحات سياسية» و «لن نستسلم، سنقاوم حتى تحقيق المطالب»، و «البرلمان هو الحل». وكانت قوات الشغب الاجنبية قد قامت قبل اسبوع برش تلك الجدران في محاولة لازالة الشعارات، ولكنها ما لبثت ان عادت بشكل اوسع.

● وكان مواطنو منطقة السهلة قد نظموا في ٦ يناير اعتصاما واسعا للاحتجاج على اساءة معاملة عدد من ابناء المنطقة باحضارهم مكتوفي الايدي وتصويرهم بعد اجبارهم على تمثيل عملية حرق محلات الكوهجي الاسبوع الماضي التي تمت في ظروف غامضة. ورفضت الحكومة تشكيل لجنة محايدة لكشف ملابسات الجريمة التي تكرست قناعات واسعة بانها من صنع عملاء جهاز قمع هندرسون. وعمدت الى اجبار ستة من الشباب الابرياء على تمثيل مسرحية أعدها جهاز القمع امام اعين الناظرين الامر الذي كان بمثابة استفزاز لمشاعر ابناء المنطقة. وقد اغلقت المحلات في مساء السادس من يناير في وقت مبكر واطفئت الانوار في المنطقة بعد حلول الظلام، واستمر الاضراب حتى الصباح.

● واستمرت في الوقت نفسه انسحابات الشركات التجارية الاجنبية من البلاد بسبب تدهور الاوضاع فيها. فقد قرر مساهمو شركة ياماييتشي العالمية في ٦ يناير تصفية الشركة تصفية اختيارية وتعيين مصفيين لها. وقال بيان صدر عن المصفيين: «اتخذت الجمعية العامة غير العادية لشركة ياماييتشي العالمية /الشرق الاوسط/ قرارا بتصفية الشركة تصفية اختيارية». وتم تعيين جمال محمد فخرو وبول بادنوج جونز من كي بي ام جي فخرو مصفيين للشركة. وجاء في البيان ان القرار اتخذ في ٢٨ ديسمبر ودعا دائني الشركة الى تقديم مطالباتهم خلال شهر واحد. واعلنت ياماييتشي العالمية وهي بنك استثماري مقرها المنامة في نوفمبر انها ستصفي اعمالها في الجزيرة.

● ويوم امس قالت صحيفة بحرينية ان مستثمرين خليجيين خسروا حوالي ٥٠ مليون دولار في شركة بحرينية تتعامل في الاستثمارات وتبادل العملات يجري تصفيتها حاليا. وقالت صحيفة الايام ان المستثمرين اشتكوا الى مؤسسة نقد البحرين وهي البنك المركزي في الجزيرة بانهم خسروا استثمارات تبلغ قيمتها اكثر من ٥٠ مليون دولار في شركة الخدمات المالية. وقال مصفيان للشركة الاسبوع الماضي ان الجمعية العمومية للشركة المالية قررت تصفية الشركة اختياريا وستغلق ابوابها بعد شهر. ولم يعطيا سببا للتصفية الاختيارية.

وفي هذا اليوم اصدرت محكمة التمييز حكما بعدم منح ثلاثة بحرينيين جوازات سفر بحرينية بحجة ان اباءهم منحدرون من اصول ايرانية. بينما هناك عدد من ذوي الاصول الايرانية يتمتعون ليس بالجنسية فحسب بل يصلون الى مراتب عليا في الدولة ومنهم عدد من الوزراء ودبلوماسيون في عدد من السفارات البحرينية. وشعب البحرين لا يميز بين المواطنين بحسب اصولهم، بل يعتبر الجميع اخوة متحابين. اما الحكومة فهي التي تميز بين ابناء شعبنا البحريني بشكل قبيح للغاية. وفي الوقت الذي حرمت المحكمة فيه هؤلاء المواطنين الثلاثة من حق التجنس بحجة ان اصولهم ايرانية فانها ترفض تجديد جوازات مئات المواطنين المنحدرين من اصول بحرينية حقيقية. فال خليفة لهم معايير خاصة في التعامل مع المواطنين.

● ويستعد المواطنون هذه الايام لاحياء الذكرى الثانية لاعتقال الشيخ عبد الامير الجمري واخوته باساليبهم المتحضرة في اطار برنامج المقاومة المدنية. ويتوقع ان تكون لتلك المناسبة اصداء كبيرة في كل انحاء البلاد خصوصا ان الشيخ الجمري يعاني من المرض ولا يحظى بعناية صحية مناسبة. وكان الشيخ الجمري عضوا بالمجلس الوطني في النصف الاول من السبعينات.

١٣ يناير

● استمرت حركة التحدي الشعبية ضد الارهاب الحكومي في الايام القليلة الماضية، وعبرت عن نفسها بالاستمرار في كتابة الشعارات الوطنية على الحيطان في اغلب المناطق. ونشطت هذه الفعاليات في مناطق مثل مركوبان بسترة وكرزكان والبلاد القديم. ففي منطقة مركوبان شعرت القوات الاجنبية بهزيمة نفسية وهي ترى الشعارات تغطي حيطان المنطقة فشنت عدوانا وحشيا في ٩ يناير على المواطنين واعتقلت عددا من الاطفال عرف من بينهم: محمود ميرزا، ١٠ سنوات، جاسم حسن مزعل، ١٤، حبيب احمد حبيب، ١٤، احمد علي عبد النبي، ١٥، محمود معتوق السندي، ١٥. ونقل هؤلاء الى مركز التعذيب بجزيرة النبيه صالح. وما يزال الغموض يكتنف مصير كل من جلال ابراهيم العطار، ٢٠، وزهير ابراهيم السندي، ٢٠، اللذين اعتقلا قبل اكثر من شهر من منزليهما بمنطقة سترة. ولم يعرف عن مصير هذين الشابين شيء وهناك خشية كبيرة على حياتهما، ويعتقد انهما يتعرضان للتعذيب الوحشي في زنزانات ايان هندرسون.

● وفي منطقة كرزكان غطت الشعارات الوطنية جدران المنطقة ومنها: «الانتفاضة تبرأ من اعمال الحرق والتخريب»، «حرق متجر الكوهجي من عمل القوات الاجنبية»، «من ينتهك حرمات المساجد والمنازل لا يتردد عن حرق محلات الكوهجي»، «نطالب ببدء حوار مع قادة الانتفاضة»، «لقد استشهد الشهيد ليبقى»، «الشهيد هاني خميس مخلد»، «نطالب بلجنة محايدة للتحقيق في اعمال الحرق والتخريب». وانتشرت شعارات اخرى في اغلب المناطق وهي تطالب بالحرية والدستور والبرلمان والسماح بعودة المبعدين.

● وعلى صعيد آخر فهناك اهتمام كبير بالقانون الارهابي الجديد الذي اقترحه ايان هندرسون وفرضه رئيس الوزراء على البلاد والذين يعطي جهاز قمع هندرسون الحق في مصادرة منازل المواطنين وممتلكاتهم لمعاقبتهم على مطالبتهم باعادة العمل بالدستور. وعلم ان بعض الحكومات اوعزت الى سفاراتها بتقصي حقيقة ذلك القانون ومعرفة الاشخاص الذين قررت الحكومة نهب منازلهم وممتلكاتهم. وشعرت الجهات التي اتصلت بها المعارضة باستغراب شديد من قيام دولة عضو بمجلس الامن الدولي بنهب ممتلكات مواطنيها في اطار قوانين ظالمة وجهاز قمع وحشي، واخذت على محمل الجد، وطلب من سفارات تلك الدول متابعة القضية.

● وفي الوقت نفسه استسخف المراقبون تصريحات وزير خارجية البحرين الاخيرة التي قال فيها ان عائلته تقوم بالاجراءات اللازمة لاسترجاع المواطنين المبعدين. ولم تستبعد المعارضة ان تكون من ضمن تلك الاجراءات اعمال ارهاب حكومية تتمثل بالاعتداء على المنفيين في الخارج سواء بالاغتيال او غيره، خصوصا ان تصريحات الشيخ محمد بن مبارك ال خليفة اتسمت بالكثير من التشنج والعصبية الامر الذي يعكس توترا شديدا في اعصاب رئيس الوزراء وبطانته. وقد اكدت بريطانيا مرارا انها ملتزمة بالقانون الدولي الذي ينظم حق اللجوء السياسي واهمها القانون الذي صدر عن الامم المتحدة في ١٩٥١. واستسخفت مصادر سياسية تصريحات الوزير البحريني قائلة: «عليه ان يسأل حكومته عن الاسس القانونية، حسب المواثيق الدولية والاعلان العالمي لحقوق الانسان، التي تبعد مواطنيها عن بلادهم على اساسها، وليس علينا ان نبرر له دوافعنا للالتزام بالقانون الدولي الذي ينظم قضايا اللجوء السياسي». وتجدر الاشارة الى ان الرد البريطاني العملي على سياسات ال خليفة تمثل بمنح اللجوء السياسي لخمسة معارضين بحرينيين في الشهور القليلة الماضية، بعد ان جمدت حكومة المحافظين تلك الطلبات سنوات طويلة. ويتوقع استمرار عملية منح اللجوء بشكل مطرد، خصوصا ان التصريحات الرسمية من قبل حكومة البحرين والحملات الاعلامية والمحاكمات الظالمة كلها تؤدي عكس مفعولها لدى الدول المتحضرة. وكان واضحا من خلال مقابلة هلال الشايجي، رئيس تحرير جريدة «اخبار الخليج» قبل يومين ضعف الحجج الحكومية وهشاشة منطق الداعمين لجهاز قمع هندرسون. وتساهم هذه التصريحات والمقابلات في تقوية موقف المعارضة بشكل كبير لانها تعكس ضعفا حقيقيا في المنطق الرسمي. وكانت الحكومة قد اصيبت بصفعة قوية عندما اكد جهاز الشرطة الدولية انه لا يتدخل في القضايا ذات الطابع السياسي. ويحاول رئيس الوزراء عبثا التأثير على موقف تلك المنظمة من خلال عضوية البحرين فيها، غير انه سوف يجد نفسه عاجزا عن ذلك. وقد اكد مصدر في الانتربول للمعارضة البحرينية ان المنظمة سوف تطرد البحرين من عضويتها اذا سعت للتأثير غير المشروع على مواقف المنظمة وسياساتها لخدمة اهدافها السياسية.

١٤ يناير

● ارتكب جهاز قمع هندرسون قبل يومين جريمة كبيرة بحرق منزل الحاج عبد الله العصفور، ٥٥ عاما، من منطقة اسكان جدحفص. حدثت الجريمة في الساعة الخامسة من صباح امس الاول. ولم يذكر شيء عن اصابات بشرية ولكن الحريق اتى على كل محتويات المنزل. والحاج عبد الله خمسة اولاد معتقلين لدى جهاز قمع هندرسون منذ فترة ومعهم ابن اخته كذلك. وبسبب شجاعة العائلة في مواقفها الوطنية فقد قرر جهاز الارهاب الذي يديره هندرسون حرق منزلها لتكون عبرة لغيرها. هذه الجريمة تضاف الى جرائم النظام التي ابتدات بقتل المتظاهرين في ١٧ ديسمبر ١٩٩٤، وتطورت لتصل حد الاعتداء على المساجد وتمزيق نسخ المصحف الشريف والمآتم ثم تفجير منزل سلمان التيتون وقتله مع زوجته وطفله. ومنذ عامين بدأ جهاز قمع هندرسون في فرض عقاب فوري على المواطنين بحرق منازلهم. واخيرا اصدر رئيس الوزراء قانون مصادرة ممتلكات المواطنين الناشطين في المعارضة. وترفع المعارضة صوتها عاليا مطالبة المجتمع الدولي للتدخل لمنع ايان هندرسون ورئيس الوزراء من الاستمرار في هذه السياسة الارهابية، ومطالبة حكومة البحرين بتشكيل لجان تحقيق مستقلة لمعرفة هوية مرتكبي تلك الاعمال الاجرامية، خصوصا بعد ان تأكد للعالم ان اجهزة قمع الانظمة الارهابية مثل نظام الجزائر لا تتورع عن ارتكاب ابشع الفظاعات لحماية النظام. وكانت حكومة البحرين قد دعت الرئيس الجزائري في العام قبل الماضي للاستفادة من تجربته في مواجهة الشعب الجزائري وكرر اعلامها ان الوضع في البحرين يشبه الوضع الجزائري. واتضح للعالم اليوم بعد افادات عناصر الامن الجزائرية ان النظام هو مهندس المجازر الجماعية. لقد شجبت المعارضة كل عمليات التخريب والتدمير العبثي الذي تقوم بها قوات قمع هندرسون، وتطالب المجتمع الدولي بالتدخل لمنع استباحة المناطق السكنية وحرق منازل المواطنين ومصادرة ممتلكاتهم والتحقيق في تلك الاعمال.

● وتستمر قوات الارهاب الحكومية في ممارسة سياسات الترهيب والاستفزاز لتبرير جرائمها. ففي الليلة قبل الماضية ذهبت قوات هندرسون الى منطقة سترة وامرت المواطنين المتجمعين في المساجد بعدم استخدام الميكروفون لقراءة القران، ولما لم يمتثل المواطنون لذلك الطلب خصوصا في هذه الليالي الرمضانية المباركة امر هندرسون باعتقال الحاج عبد الله علي ال عبود، وهو احد رؤساء المآتم في المنطقة. وافرج عنه بعد تدخلات كبيرة وبعد ان خشيت الحكومة انقلاب الامر ضدها، ولكن طلب منه الحضور يوم امس ووجهت له تهديدات ان لم يمتثل لاوامر هندرسون وعادل فليفل بمنع قراءة القران في الميكروفون.

● وقد تفاقمت حالات التعسف الحكومي ضد المواطنين خصوصا من خلال الاعتقال العشوائي للابرياء وزجهم في السجون. وقد رفض الامير اطلاق سراح اي مواطن من السجن قبل انقضاء فترة السجن المحكوم بها ظلما (فيما عدا من ارتبطت قضاياهم بالمخدرات والفساد الاخلاقي) . وقد اعطى هندرسون صلاحية الاعتقال لجلاوزته الذين عاثوا في البلاد فسادا وطيشا وتخريبا وارهابا. فمثلا ما يزال المواطن حسن مال الله، ٢٧،

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٨

المعوّق (من منطقة العكر) معتقلا منذ شهر ابريل من العام الماضي. والسبب انه تشاجر مع احد عناصر جهاز قمع هندرسون واسمه خميس، فاعتقل بعد ذلك بساعتين وبقي في السجن منذ ذلك الوقت. وهذا المواطن معوق في رجليه ويده اليسرى وليس هناك من تهمة ضده سوى انه تشاجر مع خميس الذي انتقم زملاؤه في جهاز قمع هندرسون باعتقال المواطن المعوّق.

● اما السيد رضا الموسوي، ٢٢، (من المنامة) فقد اعتقل اثناء الصلاة بمسجد الصادق بمنطقة القفول العام الماضي وسجلت اعترافاته تحت التعذيب حسب مصدر مطلع بمنظمة الصليب الاحمر الدولية. وقال المصدر ان طبيب المنظمة طلب من سلطات السجن السماح بعلاج المواطن في المستشفى العسكري. ولكنه ما يزال مسجونا بالزنزانة رقم ١٦ ويخضع للتهديد المستمر بابعاده عن البلاد والتعذيب الوحشي ان تحدث عن قضيته.

● وفي مقابل هذا الارهاب الرسمي المنظم تسعى حكومة البحرين لتضليل الراي العام عن طريق شراء الضمائر بالاموال والهدايا الفاخرة. وقد احتوى سجل مصالح اعضاء البرلمان البريطاني على ما يؤكد ذلك. فقد سجل كل من دينيس تيرنر وكين بيرتشيس وديفيد ويلشير، وهم البرلمانيون الثلاثة الذين زاروا البحرين العام الماضي ونقلت الصحافة المحلية عنهم تصريحات توحي بموافقة بعضهم على مجلس الشورى، ما حصلوا عليه من هدايا. وجاء اعلان الثلاثة عن مصالحهم الخاصة في السجل البرلماني كما يلي: «دينيس تيرنر: السفرات الى الخارج ٥ – ٩ اكتوبر ١٩٩٧ الى البحرين مصحوبا بزوجتي، في رحلة دراسية بدعوة من مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية (الذي يرأسه عمر الحسن)، (سجلت في ٢٧ اكتوبر ١٩٩٧). الهدايا والمصالح الخارجية: هدية مكونة من مجوهرات لزوجتي من أمير البحرين (سجلت في ٢٧ اكتوبر ١٩٩٧)». وقد سجل الشخصان الآخران مصالحهما كذلك وكان بينها زيارة البحرين بدعوة من مركز عمر الحسن وهدايا مكونة من مجوهرات من امير البحرين لزوجتيهما. وهناك متابعة من بعض الصحافيين لهذه الهدايا لمعرفة قيمتها، خصوصا ان قضية الرشاوى التي تقدم لاعضاء البرلمان للتاثير على مواقفهم اصبحت ساخنة بعد ان ساهمت بشكل او آخر في خسارة حزب المحافظين في الانتخابات.

١٥ يناير

● وقّع عدد من البرلمانيين البريطانيين عريضة مهمة موجهة الى حكومة البحرين تطرح فيها عددا من المطالب التي في مقدمتها اعادة العمل بالدستور واطلاق سراح السجناء السياسيين. وجاء في العريضة التي وقعها ١٤ برلمانيا بريطانيا ما يلي:

«ان البرلمان لاحظ بأسف ان انتهاكات حقوق الانسان في البحرين استمرت خلال العام ١٩٩٧ برغم شجب وكالات حقوق الانسان الدولية،

– وانه ليشعر بالقلق الكثير لانه منذ ديسمبر ١٩٩٤ واجه الذين يشاركون في المظاهرات الشعبية منادين بالاصلاحات الديمقراطية واعادة دستور ١٩٧٣ قمعا عنيفا وقتلا خارج القضاء واعتقالا تحت طائلة قانون امن الدولة غير الدستوري لعام ١٩٧٤. وهذا القانون يسمح باعتقال من يشتبه في نشاطاتهم بدون تهمة او محاكمة لفترة تصل الى ثلاث سنوات.

– وانه ليشعر بالانزعاج الشديد لان المعتقلين يحتجزون بشكل انفرادي ويمنعون من الاتصال بعائلاتهم والمحامين والاطباء، ويواجهون التعذيب والمعاملة السيئة وربما الموت في الاعتقال.

– ويدعو حكومة البحرين لالغاء محكمة امن الدولة التي تعقد فيها المحاكمات سرا والتي تنتهك اجراءاتها ابسط مبادىء حقوق الانسان،

– ويطالب البحرين بالعمل وفق محاكمات مكشوفة عادلة وتطبيق حكم القانون وفق المعايير الدولية

– ويدعو حكومة البحرين لانهاء انتهاكات حقوق الانسان واطلاق سراح كل السجناء السياسيين فورا والسماح لمئات البحرينيين المبعدين قسرا بسبب نشاطاتهم السياسية بالعودة بسلام الى وطنهم»

ومن بين البرلمانيين الموقعين على العريضة المفتوحة كل من: جيريمي كوربين، آن كليويد، توم كوكس، لورانس كانليف، جون كامينج وهاري كوهين.

جاءت هذه الرسالة في الوقت الذي ما تزال حكومة البحرين فيه تصر على سياسات القمع ومصادرة الحريات حتى خارج البلاد. وقد صدّق الامير، الذي سبق ان صدّق على قرار اعدام الشهيد عيسى قمبر، اتفاقية مع مصر لتبادل المحكومين. وتجدر الاشارة الى ان محكمة امن الدولة التي يطالب البرلمانيون البريطانيون بالغائها بسبب مخالفتها للمعايير الدولية للقضاء العادل، تصدر احكامها الظالمة بحق المعارضين البحرينيين داخل البلاد وخارجها وتمنعهم من حق استئناف احكامها، الامر الذي يناقض كل الاعراف الدولية والمواثيق.

● ومن جهة اخرى طالبت لجنة التنسيق بين جبهة التحرير الوطني البحرانية والجبهة الشعبية في البحرين بـ «اجراء تحقيق عادل للكشف عن الحقائق والتحري من كون الجرائم جنائية ام تقف وراءها اطراف سياسية قبل ان تكيل التهم جزافا الى اي طرف معارض، اضافة الى ضرورة التحري في الدور الذي يقوم به القسم الخاص في جهاز الامن المكلف بالاعمال التخريبية والصاقها بالمعارضة». واضاف: «ان لجنة التنسيق على ثقة مطلقة بان المناضلين من اجل الديمقراطية والحرية لا يعمدون الى الحرائق والتخريب كوسيلة لنيل الحقوق، بل يرفعون الصوت عاليا وبالوسائل السلمية والعلنية بالمطالب الملحة والعادلة التي من خلال تحقيقها سيتم سحب البساط من تحت اقدام كل من يريد ان يستمر التوتر والاضطراب في البحرين».

● ونشرت جريدة «القدس» اليومية التي تصدر في لندن على صفحاتها هذا اليوم مقالا طويلا للمهندس عبد الرحمن النعيمي بعنوان: «البحرين: تجاهل الدولة لمطالب الشعب يؤدي الى العنف». ويناقش المقال الجدل الدائر في الدول العربية حول الارهاب متسائلا: هل يحق للسلطة ان تستخدم العنف لحفظ النظام والاستقرار ولا يحق للمعارضة ان تستخدم العنف للحصول على مطالبها السياسية؟ وفي محاولته الاجابة على هذا التساؤل يطرح انماط العنف السائدة في المنطقة. ففي الجزائر أعتبر الحكومة هي البادئة بالمشكلة بالغائها الخيار الديمقراطي قبل ستة اعوام، الامر الذي ادى الى تفاقم الوضع بشكل خطير. وفي مصر فان العنف القائم كان في الاساس يستهدف اتفاقات كامب ديفيد ويعتبر امتدادا للصراع في الاراضي المحتلة، ولكن تصدي الحكومة للجماعات الاسلامية حول العنف الى قضية داخلية. اما في البحرين فيرى الكاتب ان لشعبها عراقة في النضال الوطني منذ مطلع القرن لان «الاسرة الحاكمة منذ مجيئها الى السلطة لم تسع الى ردم الهوة بينها وبين المواطنين وانما تصرفت بالعقلية المتعالية التي تعتبر بانها قبيلة مختارة مميزة تختلف عن بقية المواطنين، اضافة الى الاشكالية التي خلقتها بمصادرة الاراضي الزراعية للفلاحين الشيعة، وبالتالي ربطت صراعها على السلطة مع الصراع المذهبي، ولم تتردد في مطلع القرن من فرض ضريبة الرقبة على المواطنين الشيعة لتمييزهم عن بقية المواطنين المحرومين من سائر الحقوق الاخرى». وانتهى الكاتب الى القول: «نعم نحن ضد ارهاب الدولة، ضد عمليات التخريب والحرق، مع الامن والاستقرار لبلادنا، ولكننا نوجه التهمة اساسا الى الاسرة الحاكمة في بلادنا التي ترفض السماح لنا منذ اكثر من ثلاثة عقود بالعودة الى البلاد، ولا تزال تحتجز حرية اكثر من الف وخمسمائة مواطن من بينهم الشيخ الجليل عبد الامير الجمري الذي تجاوز الستين من العمر، وترفض التخلي عن المرتزقة البريطانيين وسواهم وفي المقدمة اللواء ايان هندرسون، وان تعمد الحركة الديمقراطية الى العنف بل توجه النداء تلو النداء الى كل الشرفاء في بلادنا للتعبير السلمي والعلني».

١٩ يناير

● ما تزال لجنة العريضة الشعبية تنتظر رد امير البلاد على طلبها الذي قدمته الشهر الماضي لمكتبه لتحديد موعد لمقابلته وتسليمه العريضة. وهذه العريضة هي التي وقعها حوالي ٢٥ الف مواطن في العام ١٩٩٤ والتي رفض الامير استلامها حتى اليوم. وقد بذل اعضاء اللجنة في السنوات الثلاث الماضية جهودا مضنية للحصول على موعد لذلك ولكن بدون جدوى. فقد قوبلوا بجدار مطبق من الصمت احيانا والتهديد بالاعتقال احيانا اخرى. هذا بالرغم ما يدعيه المسؤولون من ان مجلس الامير مفتوح للمواطنين. ويسود البلاد جو من الترقب بانتظار رد ايجابي من الحكومة للدخول في حوار مع المعارضة حول الخطوات العملية لاعادة العمل بدستور البلاد الذي علق الامير العمل به في ١٩٧٥. وحتى الآن فقد كان الرد الرسمي لمحاولات فتح الحوار مقتصرا على استعمال لغة البطش والتنكيل والتعذيب والارهاب ضد من يطالب حتى بالحوار.

● وكان وفد من لجنة العريضة الشعبية مكون من الأستاذ محمد جابر صباح والسيد عبد الله راشد مطيويع قد توجه في في صباح يوم السبت الموافق ١٩٩٧/١٢/٢٧، إلى ديوان الامير الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، وذلك من أجل تسليم خطاب يتضمن طلبا لتحديد موعد لتسليم العريضة الشعبية ومناقشة ما تتضمنه من مطالب دستورية. هذا وقد طلب الديوان الأميري أرقام الهواتف الخاصة بأفراد الوفد كما وعد بالإتصال حال تحديد موعد لاستلام خطاب الموعد. وبعد ذلك قامت اللجنة بإجراء عدة اتصالات هاتفية من أجل الحصول على رد على طلبها إلا أنها لم تتلق اية ردود حتى تاريخه. وفي ما يلي نص الرسالة:

«بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين حفظه الله

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته وبعد:

صاحب السمو: إيمانا منا بأهمية النهج السلمي للحوار لما فيه خير هذا الوطن العزيز، نتقدم إلى سموكم الكريم بطلب تحديد موعد للقاء وفد لجنة العريضة الشعبية وذلك لتقديم هذه العريضة، ومناقشة ما تضمنته من مطالب.

صاحب السمو: انه بتاريخ ١٩٩٣/١/١٥ تفضل سموكم باستقبال وفد العريضة الأولى المكون من المرحوم حميد صنقور والشيخ عبد اللطيف المحمود والشخ عبد الأمير الجمري والأستاذ محمد جابر الصباح والسيد عيسى الجودر والأستاذ عبد الوهاب حسين وذلك بعد تقديم العريضة التي تم تسليمها إلى ديوان سموكم بتاريخ ١٩٩٢/١١/١٥. ولقد جاءت العريضة الثانية التي وقعها ما يربو على ٢٣ الف مواطن بعد سنتين من إنشاء مجلس الشورى لتؤكد أهمية تلك المطالب، وتلتمس هذه العريضة من سموكم إعادة العمل بدستور البلاد لعام ١٩٧٣ وتفعيل مواده.

لقد حاولنا مرات عديدة توصيل العريضة إلى سموكم إلا انه وبتاريخ ٩٥/١/٣، وبناءً على طلب سعادة وزير العدل بتأخير تقديمها جعلنا نرجئ هذا التقديم. وبتاريخ ١٩٩٥/٣/٦، طلب منا مكتب سمو رئيس الوزراء عدم تقديم خطاب الموعد إلى سموكم وذلك لمرور البلاد بظروف حرجة تستدعي التريث، وعندما اعتزمت اللجنة التقدم إلى سموكم بخطاب لتحديد موعد آخر للقاء تم استدعاء عضوي لجنة العريضة الأستاذ أحمد الشملان والأستاذ إبراهيم كمال الدين إلى مركز شرطة الحورة وكان ذلك بتاريخ ١٩٩٧/٧/٢٨، حيث استقبلهما سعادة محافظ العاصمة وطلب منهما وللمرة الثالثة تأجيل تقديم خطاب الموعد للإلتقاء بسموكم.

ولا يخفى على سموكم الكريم بأن الأحداث التي بدأت أواخر ١٩٩٤، لا تزال تلقي بظلالها سلبا على ربوع هذا الوطن العزيز. وحيث أن البحرين حكومة وشعبا تسعى لإخراج هذه البلاد مما تتعرض له من محن، لذلك فإن لجنة العريضة الشعبية تلتمس من سموكم موعدا للإلتقاء بكم ومناقشة المطالب الشعبية التي تضمنتها العريضة.

إن حرصنا الشديد على مصلحة وطننا الذي نكن له كل الحب والولاء هو الدافع لمناشدة سموكم لفتح باب الحوار.. آملين تضافر كل الجهود الخيرة للمساهمة في بناء مستقبل مشرق لهذا الوطن وأهله.

وتفضلوا سموكم بقبول وافر التحية والإحترام

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٨

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
اعضاء لجنة العريضة الشعبية: الشيخ عبد الأمير الجمري، محمد جابر صباح، علي قاسم ربيعة، أحمد الشملان، إبراهيم كمال الدين، الأستاذ عبد الوهاب حسين، هشام الشهابي، د. منيرة فخرو، عيسى عبد الله الجودر، عبد الله مطيويع، سعيد العسبول، عبد الله عبد الرحمن هاشم.

حرر في ١٩٩٧/١٢/١م

٢٠ يناير

● خرجت الليلة الماضية مسيرات دينية عملاقة في اغلب مناطق البحرين شارك فيها عشرات الآلاف من المواطنين. ورفعت في تلك المسيرات الشعارات الوطنية المطالبة باعادة العمل بالدستور والتضامن مع الشيخ الجمري. وكانت القوات الاجنبية تحاصر المنامة لاستفزاز المشاركين وحاولت فرض مسارات معينة للمواكب ولكن المواطنين فرضوا انفسهم واستمروا في مسيراتهم حسب المعتاد. وهناك خشية من حملة اعتقالات للذين كانوا يرددون الشعارات الوطنية بحماس.

● وعشية الذكرى الثانية لاعتقال الشيخ الجمري شوهدت شعارات كثيرة في اغلب مناطق البلاد تطالب باطلاق سراحه بدون قيد او شرط، وتطالب باطلاق سراح بقية السجناء وعودة المبعدين. ففي منطقة الدير مثلا غطت صور القادة المعتقلين وخصوصا الشيخ الجمري والعلماء المبعدين حيطان المنطقة. ومن بين الشعارات التي شوهدت: «يريدون ان يتهمونا بالارهاب ولكن اللعبة مكشوفة»، «لن ننسى شهدامنا الابرار»، «معكم على الدرب ولا نبالي بالقيود»، «انت جميل يا أبا جميل». ورفت شعارات مماثلة في مسيرات المنطقة التي خرجت مساء الاحد والاثنين.

● وعشية الذكرى الثانية لاعتقال المجاهد الشيخ عبد الامير الجمري أصدر الشيخ عيسى احمد قاسم، عضو المجلسين الوطني والتاسيسي المنحلين، بيانا جاء فيه ما يلي:
«أبارك لكل الصائمين والقائمين والمؤمنين في الوطن العزيز البحرين، بشهر الصيام والقيام ضارعا إلى المولى عز وجل أن يبقي هذا البلد بلد عز وإيمان، وأن يجعله واحة امن وسلام، وأن يفتح عليه أبواب الخير والبركات.
تكتمل سنتان والعالم المؤمن المجاهد، والوطني المخلص سماحة العلامة الشيخ عبد الأمير الجمري في السجن وهو الرقم الكبير الذي يعرف عنه ذلك كل من الشعب والحكومة. والذي لا يمكن أن ينسى او يهمل او يفتر في اتجاهه شوق كل المستضعفين والمحرومين والعلماء والمنصفين في وطن العز والكرامة والمجد. وهذا يعني أن كل يوم يمر والشيخ في السجن، يمر والبحرين كلها في مشكلة، والشعب وقيمه ومقدساته وحرماته في السجن. ومع الشيخ العظيم رجالات افذاذ وشباب أخيار يغيبون في السجن، وسجنهم سجن أمة، وتاريخ، وحاضر ومستقبل.
ويدخل بقاء هؤلاء الاعاظم سجناء وعلى راسهم سماحة الشيخ الجمري وعلميته الظاهرة، وشيخوخته الوقرة، وجهاده الإيماني، وإخلاصه الوطني، وموقعيته الشعبية الساحقة، وتمثيله الديني الواسع، يدخل كل ذلك ضمن مسالة الحل القسري لمشكلة لا يُقدّر لها في النظر الراجح أن تحل عن غير طريق التفاوض والتوافق.
ولئن كان الكلام عن ضرورة الحل التفاوضي الذي يعترف بالحقوق والواجبات محل تندّر عند من يميل إلى اللغة الأخرى، فإن استمرار الأزمة، ودروس التاريخ، والواقع العالمي المعاش بكل صراعاته المختلفة، والنظر الدقيق يعني أن ما هو محل التندر اليوم سيكون محل التقدير غدا.
وانه لما يسوء أهل الغيرة على الوطن الكريم العزيز، وما يسوؤهم داخل الوطن اليوم كثير وكثير، هذه الانهاء الحمراء المؤلة المنذرة والتي تتحدث عن حرق الممتلكات والاستهتار بالثروة وعرق العاملين والمكدودين. وكل ما على أرض الوطن من عمران يمثّل ثروة عامة بوجه وآخر وان اتخذ عنوان الملك الخاص. وأضم الصوت إلى أصوات الكثيرين من أبناء الشعب الذين يطالبون بتحقيق محايد في احداث الحريق والاتلاف.
وادعو الحكومة إلى أن لا تعطي تقديرا للحل القسري، وهو ليس له. وأن تنظر إلى الحل القائم على التفاوض، والتوسعة على الناس، وتقدير حقوقهم الدينية والمدنية بعين الاعتبار. فهذا الحل هو المرجح موضوعيا بل الحل الوحيد بلغة الواقع، وله من الفاعلية والكفاءة ما يصلح الأمور، ويرمم العلاقات، ويقود السفينة إلى شاطئ الأمان»

● ومن جهة اخرى علم ان عناصر جهاز قمع هندرسون ارتكبت في ١٦ يناير جريمة حرق نادي منطقة سار بسبب مواقف النادي الداعمة للمطالب الشعبية العادلة. وقد اتى الحريق على حوالي ٦٠ بالمائة من المبنى واتلف غرفة الادارة والقاعة الرئيسية. وكان جهاز القمع هذا قد احرق عددا من النوادي الاخرى في الدراز وبني جمرة والشاخورة عقابا لمواطني تلك المناطق على مواقفهم الشريفة.

● واعتقل في الايام القليلة الماضية عدد من المواطنين من منطقة الشاخورة عرف من بينهم: السيد محمد سلمان، ١١، عباس علي سلمان، ١١، اسامة سعيد احمد. وقد اختطف عناصر جهاز قمع هندرسون الطفل الاول من منزله الى الساحل القريب من المنطقة وقاموا بتعذيبه بوحشية متناهية، فنزعوا ملابسه في البرد القارس واشبعوه ضربا وتعذيبا ثم رموا به على باب منزله وهو بحالة سيئة جدا. أما الثاني فقد ضربوا والدته بقسوة عندما تعلقت له لتمنعهم من اعتقاله، وتركوها وهي تعاني الآلام. واعتقل المواطن علي جاسم من منطقة بني جمرة قبل ليلتين وافرج عنه يوم امس بعد تعريضه لارهاب شديد بسبب مشاركته في احدى المسيرات الدينية بمنطقة بني جمرة.

● وعلى صعيد آخر، كتب السيد ستان نيوين، عضو البرلمان الاوروبي، مقالا حول الوضع في البحرين نشر في العدد الاخير من مجلة Liberation التي تصدر في لندن. واحتوى المقال الذي كان بعنوان: «البحرين: بلد التعذيب والقتل» على تفصيلات الوضع السياسي ومدى القمع الذي يعاني منه المواطنون على ايدي ايان هندرسون. وطرح الكاتب عرضا للوضع العام في ما يتعلق بالمطالب الشعبية واساليب السلطة في قمع الشعب. واحتوى كذلك على صورتين احداهما لتشييع الشهيد حسين الصافي والثانية لايان هندرسون. وقد كتب على الثانية: ايان هندرسون، مهندس القمع في البحرين.

٢٢ يناير

● اكد شعب البحرين موقفه البطل مجددا عبر مسيراته الدينية التي خرجت في الايام القليلة الماضية. وكانت مسيرات يوم امس الاول كبيرة وحماسية ارتفعت فيها الهتافات المطالبة بالحرية والحقوق المشروعة. ففي المنامة استمرت المسيرات التي شارك فيها عشرات الآلاف حتى الساعات الاولى من صباح الثلاثاء الماضي، ورفعت فيها شعارات العزة والكرامة بوضوح. بينما دوت اصوات المشاركين في عصر ذلك اليوم في مسيرات السنابس والدراز وبني جمرة والنعيم والدير وبقية المناطق. وخرجت مسيرة منطقة النعيم تحت مراقبة شديدة من قوات القمع الاجنبية. اما في منطقة سار فلم تخرج المسيرة المعتادة لان المواطنين رفضوا الخروج الا في مسيرة حرة ترفع فيها الهتافات الوطنية. وكان مواطنو الدراز قد اغلقوا مأتمهم في خطوة قوية لتاكيد خيار المقاومة المدنية، عندما أراد هندرسون فرض اوامره بمنع الهتافات السياسية. وعندما اتضح ان الوضع يكاد ينفجر اتصل عملاء هندرسون برؤساء المأتم وطلبوا منهم الخروج في المسيرات المعتادة. وبسبب ذلك ان هندرسون يعلم ان عدم خروج المسيرات تعني ان ثورة حقيقية سوف تتبع ذلك لان قرار وقف المسيرات سيعتبره الشعب حربا دينية حقيقية من هندرسون وبقية الجلادين العاملين معه. وكانت سيارات الشغب تحاصر اغلب المناطق، خصوصا المنامة. وشوهدت الشعارات الوطنية تملأ حيطان المناطق الواقعة على خط مرور المسيرات، كما لوحظ ان قوات الشغب الاجنبية فشلت في مسحها كلها.

● وبعد انتهاءالمسيرات امر هندرسون باعتقال عدد من المواطنين عرف من بينهم عبد الامير جاسم من منطقة البلاد القديم. وسبب اعتقاله وتعذيبه انه رفع هتافات سلمية تعبر عن معاناة الشعب في ظل الارهاب الخليفي. وعلم ان عددا آخر من المواطنين اعتقل من مناطق اخرى ولكن لم تتوفر اسماؤهم بعد.

● ومن جهة اخرى فهناك قلق شديد من احتمال قيام جهاز قمع هندرسون بالاعتداء على جمعية المحامين البحرينية التي صمدت حتى الآن بوجه استفزازات الحكومة. ويأتي القلق الجديد بعد الندوة التي عقدت الاسبوع الماضي لمناقشة اوضاع الخليج بين قمتي طهران والكويت. وقد شارك في تلك الندوة الدكتورة منيرة فخرو الكاتب حافظ الشيخ. وتركز النقاش في تلك الندوة على الاوضاع الداخلية في البلاد، وركزت الدكتورة فخرو على ضرورة اعادة العمل بالدستور وانه ليس هناك حل خارج اطاره. كما اجابت على سؤال احد الحاضرين حول انجازات حكومة البحرين في مجال التنمية البشرية قائلة انها عملت في وزارة العمل وفي هيئات الامم المتحدة وتعرف كيف يمكن التلاعب بالارقام. وتطرق المتحدثان الى رفض الحكومة اعادة العمل بالدستور قائلين ان من اسباب ذلك خشية المسؤولين الكبار من المحاسبة الشعبية لما هو موجود من فساد مالي كبير. وكانت الدكتورة فخرو قد اقيلت من وظيفتها كمحاضرة جامعية قبل ثلاثة اعوام بسبب توقيعها على عريضة نسائية تطالب الحكومة بسحب قوات الشغب من الشوارع والتوقف عن الاعتداء على المنازل. وتقول مصادر مطلعة ان وزارة الداخلية تعتزم التحرش بجمعية المحامين في اثر هذه الندوة وللانتقام من اعضائها الذين رفضوا الانحناء للمعذبين الذين يترأسهم ايان هندرسون.

● وفي لندن نشرت جريدة «برايفيت آي» البريطانية الواسعة الانتشار في عددها الذي يصدر غدا (٢٣ يناير) تعليقا على موقف الحكومة البريطانية من الاوضاع في البحرين جاء فيه ما يلي: «بالرغم مما قيل عن البعد الاخلاقي في السياسة الخارجية البريطانية فانها لم تفعل شيئا لتغيير علاقات بريطانيا بالمعذبين في البحرين. ولم يكن هناك اي احتجاج رسمي عندما كشفت «برايفيت آي» في شهر اكتوبر الماضي (الرقم ٩٣٥) ان دينيس تيرنر، العضو البرلماني عن منطقة جنوب شرقي ولفرهامتون، السكرتير البرلماني الخاص لوزير الخارجية، روبين كوك، كان في زيارة رشوة «بخشيش» لمدة خمسة ايام (عذرا رحلة دراسية) للمشيخة على حساب مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية. وكما يعرف قراء «برايفيت آي» فان المركز يديره عمر الحسن، الذي كان في ١٩٩٤ يدفع شيكات شهرية بمبلغ ٥٠٠ جنيه للنائب عن منطقة كوربي، ويليام باول، الذي لم يصرح بها. اما دينيس تيرنر فهو يصرح في سجل مصالح اعضاء البرلمان، بالرشوة التي حصل عليها في شهر اكتوبر. ويكشف كذلك ان زوجته التي ذهبت معه، أمطرت بـ «هدايا ومجوهرات» من الامير. والهدية المعتادة من الامير للاعضاء البرلمانيين هي ساعة رولكس قيمتها ١٥,٠٠٠ جنيه، ولكن سموه عادة اكثر كرما مع النساء. وكان كين بيرتشيس، النائب عن منطقة شمال شرقي ولفرهامتون والسكرتير البرلماني الخاص لوزيرة التنمية الخارجية، كلاير شورت، قد ذهب ايضا. وأخذ معه زوجته معه كذلك وحصلت هي الاخرى على «هدايا مجوهرات» من الامير. وذهب ديفيد ويلشير، النائب عن سبيلثورن، أيضا الى الرشوة وحصلت زوجته على مجوهرات كذلك. ولكنه من حزب المحافظين. ومع هذه الهدايا (يشعر هؤلاء النواب) ان من الغلطة ذكر ان السياسة المتعرفة لحكومة البحرين تجاه حقوق الانسان قد انعكست في ٩ يناير عندما اعتقل خمسة اطفال، اثنان منهم في الخامسة عشرة من العمر واثنان في الرابعة عشرة والخامس لم يتجاوز العاشرة على ايدي شرطة الامير الذين اخذوهم الى غرف التعذيب بجزيرة النبيه صالح. وهناك عشرون معارضا على الاقل محتجزون في زنزانات انفرادية تحت سيطرة ايان هندرسون، رئيس الاستخبارات البريطاني المولد والبريطاني التدريب. وفي الوقت نفسه استلمت وزارة الخارجية البريطانية طلبا قويا من وزير خارجية البحرين، الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، ابن عم الامير، بان المعارضين البحرينيين هنا يجب ان يُسلّموا الى البحرين لكي يُعذّبوا هم ايضا بطريقة مناسبة. ولكن وزارة الخارجية تميل لرفض هذا الطلب، ولكن بأدب.

يوميات الانتفاضة في شهر يناير ١٩٩٨

٢٦ يناير

● وقع ما كان المواطنون يخشونه، فقد بدأ جهاز قمع هندرسون بمضايقة الاستاذ محمد جابر صباح لسبب بسيط: انه عبر عن رأيه بلغة متحضرة ومنطق هادئ، بشأن مجالس الشورى المعمول بها في بعض بلدان الخليج. فقد استدعي قبل بضعة ايام من قبل الجلاد المعروف، عبد العزيز عطية الله آل خليفة، احد لجنة التعذيب التي شكلها هندرسون قبل ثلاث سنوات للاشراف على تعذيب ابناء البحرين. وتعرض للموقف نفسه الذي قوبل به المحامي الوطني احمد الشملان على يدي هذا المعذب نفسه، وهو الموقف الذي ادى الى انتكاسة خطيرة في صحته ما يزال يعاني منها، حيث فقد القدرة على النطق. وفي مكتب هذا المعذب الشرس وقف الاستاذ محمد جابر صباح، وهو لا يملك من اسباب القوة الا قوة المنطق وعدالة المطلب وانسانية الهدف، امام ارهابي شرس يحوطه الزبانية: ستة ضباط واثنان من الحرس الخاص واربعة من عناصر الشرطة، وعيونهم تتطاير شررا ووحشيتهم توحي بتعطشهم لدم هذا المناضل. وعلى مدى اربع ساعات (٧.٣٠ - ١١.٣٠ مساء) تركز التحقيق على مقال الاستاذ صباح الذي نشر في مطلع الشهر بجريدة «القدس العربي» اللندنية حول الفرق بين مجالس الشورى والمجالس المنتخبة. كما تم التحقيق معه حول الرسالة التي رفعت الى الامير في شهر ديسمبر الماضي بشأن تسليم العريضة التي وقع عليها حوالي ٢٥.٠٠٠ الف مواطن والتي تطالب باعادة العمل بدستور البلاد. وكان الاستاذ محمد جابر الذي كان عضوا منتخبا بالمجلس الوطني الذي حله الامير قبل اكثر من ٢٢ عاما، قد وقع عليها مع احد عشر آخرين هم لجنة العريضة الشعبية. ووجه عبد العزيز عطية الله آل خليفة للاستاذ صباح تهديدات بالمزيد من القمع ومنعه من السفر لتلقي العلاج لعينه، مكررا بذلك السيناريو الذي تعرض له المحامي الشملان قبل ستة شهور. وقد ابلغت الجهات الدولية المعنية بهذا الارهاب الحكومي تجاه هذا الرمز الوطني الذي التزم باسلوب متحضر في محاولته اصلاح الوضع السياسي الفاسد. ومن الاسئلة التي وجهت للاستاذ صباح: لماذا لم تنشر المقالة في الاعلام المحلي؟ فاجاب: طلبت نشرها في صحيفتي «الايام» و «اخبار الخليج» ولكنهما رفضتا.

● واستمرارا لسياسة القمع الحكومي وتكميم الافواه فقد استدعي الدكتور عباس هلال، رئيس جمعية المحامين البحرينية من قبل وزير العدل وتم تهديده بلغة شديدة بعقوبات قاسية ان استمرت الجمعية في عقد ندوات مفتوحة لمناقشة الوضع السياسي في البحرين. وكانت الجمعية قد عقدت ندوة قبل اسبوعين حول اوضاع الخليج بين قمتي طهران والكويت، تحول النقاش فيها الى الوضع السياسي السيء في البحرين. وطلب من الدكتور هلال تقديم اسماء الذين طرحوا اسئلة حول الوضع الداخلي، ولكنه رفض ذلك بقوة. واكد استدعاء هؤلاء المواطنين استمرار رفض رئيس الوزراء وهندرسون للغة الحوار والتفاهم والنقاش الموضوعي واصرارهما على استعمال اساليب الارهاب والاستفزاز والعقاب الجماعي لتكميم الافواه ومنع الاصلاح السياسي المطلوب.

● وحول مجالس الشورى المعينة والبرلمانات المنتخبة كتب السيد هاني الريس، ممثل لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في البحرين والمقيم في الدنمارك، مقالا قيما نشرته جريدة القدس يوم السبت الماضي. ويصب المقال في الاتجاه نفسه الذي يؤكد ضرورة تطوير الوضع السياسي في المنطقة واحلال الانتخاب بدل التعيين لهذه المجالس ويطالب باعطائها صلاحيات تشريعية ورقابية كذلك.

● وتاكد استمرار العقاب الجماعي مؤخرا من خلال ما يقوم به احد جلادي هندرسون، ويعرف باسم سعيد، ورتبته رئيس عرفاء. فقبيل منتصف الليل من يوم ٢٠ يناير كان السيد عباس السيد سلمان، ٢٤، يقود سيارته بمنطقة سار، اذا بدورية لقوات الشغب الاجنبية توقفه، واذا بسعيد نفسه ينهال عليه بالضرب المبرح يساعده بقية الجلادين. وكان سعيد الذي فقد اعصابه وراح يضرب المواطن بوحشية متناهية يصرخ قائلا: «من الذي يكتب الشعارات على الجدران». وانهال المرتزقة على المواطن عباس بالضرب باعقاب البنادق والركل حتى اغشي عليه. بعدها جاء اهل المنطقة ونقلوه الى المستشفى. واشرف الدكتور محمد الرفاعي على علاجه، ولكن حالته ما تزال سيئة للغاية. وعلق بعض من شاهده بقوله: «هذا هو الامن الذي يسعى خليفة وهندرسون لتحقيقه في البلاد». ويمارس الجلاد سعيد اصنافا من اساليب العقاب الجماعي بحق مواطني منطقة سار. وعرف من بين الذين عذبوا على يديه كل من: جواد هاشم، ١٩، حسين ميرزا، ٢٣، باقر حميد ابراهيم، ٢٦، محمد احمد ابراهيم، ١٤، موسى حسين، ١٩، السيد سعيد السيد رضي، ٤٧، مع اولاده. وعندما ذهب الاخير الى مركز الخميس للابلاغ عما حدث له (معتقدا انه يعيش في دولة يحكمها قانون) فرض عليه دفع غرامة قدرها خمسون دينارا (حوالي ١٥٠ دولارا). وكان جهاز قمع هندرسون قد ارتكب قبل اسبوعين جريمة حرق نادي المنطقة لمعاقبة اهلها على كتابة الشعارات بكثافة. ويأمل هندرسون ان يكون هذا العقاب الجماعي رادعا للمواطنين عن الاستمرار في المقاومة المدنية المستمرة. وناشدت المعارضة المواطنين تقديم ما لديهم من معلومات حول هذا المعذب لتضمينها في الملف الذي يعد حاليا لتقديمه الى المحاكم المختصة بجرائم التعذيب التي تعتبر جرائم ضد الانسانية.

● وعلى صعيد آخر يتصاعد القلق بشأن الوضع الصحي للشيخ عبد الامير الجمري المعتقل منذ عامين بعد منع جهاز قمع هندرسون زيارة له من قبل عائلته كانت مقررة يوم السبت الماضي. وعندما توجهت العائلة الى القلعة حسب الموعد المحدد اخبرت بالغاء الزيارة بدون اعطاء اي سبب. ويخشى على صحة الشيخ الكبير من سوء المعاملة التي يعامل بها في زنزانته على ايدي ارهابيي رئيس الوزراء وهندرسون. وقد تكثفت الشعارات على جدران اغلب المناطق تطالب باطلاق سراحه، خصوصا في مناطق النويدرات وكرزكان والسهلة وغيرها. ويسبب استمرار اعتقال الشيخ الجمري واكثر من ١٥٠٠ مواطن يتوقع ان يمتنع المواطنون من اظهار الفرح يوم عيد الفطر المبارك. وقد بعثت لجنة حقوق الانسان برابطة اهل البيت الاسلامية العالمية رسالة الى امير البحرين تطالبه فيها باصدار امر باطلاق سراح الشيخ الجمري الذي اعتقل بشكل تعسفي منذ اكثر من عامين.

٢٨ يناير

● بدا الوضع عشية عيد الفطر المبارك اكثر توترا في إثر انتشار اخبار تفيد بان الشيخ الجمري مصاب بوعكة صحية ومنع عائلته من زيارته. فقد انتشرت الشعارات في اغلب المناطق الساخنة وشوهدت حرائق صغيرة في مناطق اخرى. وفي منطقة الديه اشتعلت عصر امس حرائق في اطارات السيارات على الشارع العام وتم اغلاق الشارع لحركة المرور. وحدث الامر نفسه في منطقة المصلى المجاورة وكذلك في البلاد القديم. وامتلأت الحيطان خصوصا في المنامة والمحرق والديه والمصلى ومروزان والسهلة ومدينة حمد والبلاد القديم واسكان جدحفص والدراز وكرزكان بالشعارات الوطنية وصور الشيخ الجمري وبقية القادة الشعبيين.. واكدت هذه الحركة الدؤوبة في اليومين الماضيين ان المواطنين ماضون بعزم وثبات في مسيرة المقاومة المدنية برغم ارهاب الحكومة. وقد تبنت منظمة العفو الدولية الشيخ الجمري كسجين رأي ووزعت منشورا خاصا به، وسوف يعرض في كل المعارض الدولية للمنظمة في اغلب بلدان العالم خصوصا ان المنظمة تحتفل هذا العام بمرور العام الخمسين لصدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان.

● ومن جهة اخرى يتوقع ان يبدأ عدد من السجناء بمركز التعذيب في منطقة جو اضرابا عن الطعام ابتداء من يوم الجمعة المقبل وذلك احتجاجا على استمرار اعتقالهم بعد انقضاء مدة الحكم الجائر الذي فرض عليهم. وقد استنزف هؤلاء الابطال وسائل المطالبة ولفت الانظار الى قضيتهم ولكن ايان هندرسون ورئيس الوزراء رفضا اطلاق سراحهم. فقد كتبوا من داخل زنزاناتهم رسائل بصورة فردية حينا وجماعية احيانا اخرى الى مسؤولي وزارة الداخلية لاشعارهم بانقضاء فترة حكمهم. كما طلبوا من الحراس بطريقة شفوية ابلاغ ذلك الى المسؤولين. وفي خارج السجن بذل اهلهم جهودا كبيرة حيث كتبوا الى وزير الداخلية ومساعديه حول الموضوع ولكن بدون جدوى. وكان يفترض ان يطلق سراح المجموعة الاولى التي اعتقلت في بداية الانتفاضة المباركة في ديسمبر ١٩٩٤ ومن بينهم مجيد ميلاد وعباس العرادي في ٢١ ديسمبر الماضي ولكن لم يتحقق ذلك بسبب رفض هندرسون ورئيس الوزراء ذلك. وتجدر الاشارة الى ان الاضراب عن الطعام في السجون الاسرائيلية من الوسائل الناجحة لاقناع قوات الاحتلال باطلاق سراح الاسرى الفلسطينيين. ولكن السلطات في البحرين تعتبر هذا الاسلوب تحديا لارادتها واخلالا بالامن وتهديدا لامن الدولة.

وفي هذا الاطار استقبل شعب البحرين خبر اطلاق الاف المعتقلين من سجون السعودية بامر من الملك فهد بن عبد العزيز بالترحيب لانه يعكس رغبة من الحكومة في ادخال السرور الى قلوب المواطنين. وقد اطلق سراح عدد من السياسيين في الاسابيع الاخيرة ومن بينهم علماء دين وخطباء مساجد كانوا ناشطين سياسيا. كما رحب الشعب ايضا باطلاق سراح عدد من المعتقلين بدولة الامارات العربية المتحدة بامر من رئيس الدولة، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. وفي الكويت اعلن ان الامير الشيخ جابر الاحمد الصباح لن يستقبل المهنئين بالعيد تضامنا مع المعتقلين لدى العراق، وهي التفاتة حظيت بقبول شعبي عام. واعتبرت تلك الخطوات دليلا على رغبة تلك الحكومات في تطوير العلاقة مع شعوبها، بينما عكس ذلك يحدث في البحرين. فبدلا من اطلاق الابرياء المحكومين ظلما لدى انتهاء فترة حكمهم، فان رئيس الوزراء وهندرسون يمددان فترة التعذيب والعناء لهؤلاء المعتقلين. فشتان بين حكومة تشعر بالقرب من شعبها وحكومة تحقد على مواطنيها ولا تشعر بالامن الا عندما تسجنهم وتعذبهم حتى الموت.

● ومن جهة اخرى علم ان الاستاذ محمد جابر صباح قضى ثلاث ساعات اخرى مساء الاثنين الماضي بمركز التعذيب بالحورة مع الجلاد المعروف عبد العزيز عطية الله آل خليفة، المسؤول الاول عما حدث للمحامي احمد الشملان. وهي المرة الثانية في خلال اسبوع التي يستدعى فيها الاستاذ صباح بعد نشره مقالا علميا يفند فيه مقولة ان مجلس الشورى المفروض في البحرين يستند الى اسس اسلامية ويؤكد ان الانتخابات هي الطريقة الافضل لتطوير الوضع السياسي في البلاد. ويبدو ان الجلاد عطية الله اعطي تعليمات بان لا يكرر مع الاستاذ محمد جابر صباح الارهاب النفسي الذي مارسه مع المحامي الشملان قبل ستة شهور، خصوصا ان اسم عطية الله اصبح في ملفات الجهات القضائية الدولية التي تنظر في الممارسات التي تعتبر جرائم ضد الانسانية. وفشل المعذب المذكور في شق الرمز الوطني عن مواقفه المطالبة باعادة العمل بالدستور. وحاول اثارته بطرح قضايا طائفية مقيتة رفضها الاستاذ محمد جابر جملة وتفصيلا.

● وعلى صعيد آخر فقد وجهت المعارضة نداء الى البرلمان الاوروبي بارسال وفد برلماني الى البحرين للتحقيق في حقيقة جرائم الحرق التي يمارسها جهاز قمع هندرسون ثم ينسبها الى المواطنين. وقد ثبت ان اطفال البحرين يتعرضون لتعذيب شديد لاجبارهم على التوقيع على افادات بانهم وراء بعض اعمال الحرق، غير ان كل الدلائل الميدانية تؤكد تورط جهاز قمع هندرسون في تلك الاعمال الاجرامية. وقد احترق اكثر من عشرة محلات تجارية صغيرة في اليومين الماضيين بمنطقة المحرق. وفهم من تلك الاعمال الجبانة انها محاولات نظام يائس لتمزيق الصف الوطني وايهام طائفة مسلمة بان طائفة مسلمة اخرى تستهدفها بالحرق والتدمير، وهي لعبة رخيصة بدون ذوق وعديمة الجدوى. وقد رفضت المعارضة كل اعمال الحرق العمد للممتلكات الخاصة والعامة وطالبت بلغة واضحة بتشكيل لجان تحقيق في تلك الاعمال الاجرامية. ولكن هندرسون ورئيس الوزراء يرفضان ذلك بشكل قاطع خشية انكشاف دور جهاز قمع هندرسون في تلك الاساليب الخبيثة. وتأتي مناشدة الاتحاد الاوروبي لارسال وفد الى البحرين بعد تجربة الجزائر التي انكشف فيها دور قوات الامن في المجازر التي ترتكب بحق المدنيين العزل.

● وقد قرر شعب البحرين ان يقتصر في عيد الفطر المبارك على اداء صلاة العيد وعدم اظهار الفرح وذلك تضامنا مع الشيخ الجمري وبقية المعتقلين ومع عائلات الشهداء والمبعدين. وسوف يزور المواطنون قبور الشهداء لقراءة الفاتحة على ارواحهم، ويواسون اهاليهم بزيارتهم والتضامن معهم.

ثلاثة اعوام على تواري الاقمار

ثلاثة اعـــوام طويلة من الأسى عليكم ضـــربت بأطنابهـــا في ربوع أوال وتسابقت الطيور تبحث عنكم فلعلها تحظى بنظرة الى محـياكم، فأين أنتم؟ لماذا غبتم عن أحبتكم في السـاعة التي كانوا فـيهـا الاحوج اليكم... الى طهركم ونقائكم وعطائكم وثباتكم وصمودكم..... وشهادتكم؟ ستة وثلاثون شهرا كانت كالجبال الرواسي على صـــدور أهلكم في سـترة وبني جمرة والدراز، فهـلا أطللتم من كوة صغيرة في الظلام الدامس لتبعثوا بشيء من الضياء الى سمائنا السوداء لتبدلوا ليلها نهارا، ولتحيلوا أساها بهجة؟ أنتم الذين عرفتكم سـاحـات الجـهـاد والنضال فرسانها البواسل، فلماذا ترجلتم عن ظهـور خـيـول المبـارزة وسرتم حثيثا نحو حتوفكم؟ لقد مات غيركم وبقيتم أحياء في ضمائر هذه الامة واحاسيسها. فمن الذي قال بان الشـهـيد يموت؟ ومن الذي يظن ان معينه ينضب؟ ومن الذي يتصور ان نوره الذي يبـعث الحـيـاة في الظلام الدامس يتـلاشى؟ عـشـتم ابطالا واستشهدتم عمالقة وسوف تحشـرون الى ربكم فـائزين بالخلد عنده. ويبقى القتلة ميتي الضمائر وفاقدي الامل والحب والحياة. فأنتم عنوان الحياة وهم رموز الموت، وأنتم مـصـاديق المجـد وجـلادوكم في الحضيض. أنتم الاحياء عند ربكم ترزقون وهم يعيشون بلا وجود لا يشعر احد بهم، فوجودهم وعدمه سواء.

يا عبد القادر الفتلاوي: أنت في قلوب الاحرار مصداق للبطولة والاباء والشـهـامـة والكبرياء، وفي قلب امك رمز الامل وعنوان المستقبل الزاهي، وفي قلب من عرفك رمز الصدق مع النفس والله. يقولون انك تراقبنا من مقعدك في أعلى عليين وتلحظ بعينيك ما يجري لشعبك على ايدي الاوغاد من عتاة البشر وغلاظ القلوب، تبتسم عندما ترتفع كف مخضبة بالدماء هاتفة بحـيـاة الامـة واهدافـهـا وكرامتها، وتذرف عينك دمعة عندما يتراجع احد عن المسيرة. تعيش في عليائك لكن قلبك مع شـعـبك الابي، وتختلط مع نظرائك من الشـهـداء والصديقين لكن احاسيسك ما تزال تعيش المحنة التي يعـيشـهـا ذووك واصدقاؤك في ظل النظام الهمجي. لم تنسنا فكيف ننسـاك؟ لم تبـخـل علينا بحـيـاتك فكيف نبـخل عليك بدموعنا وآماقنا؟ لم تتردد في العطاء فكيف نتردد في ذكرك؟ لكن الفراق صـعب وطويل، خـصـوصـا عندمـا يكون الحبيب واحدا في مثلك، شابا في عـمـر الزهور، عريسـا اخـتـطف القـتلة روحـه قـبل مـوعـد الرحـيل، عـمـلاقـا بحـجم الشـعب الذي يمثله والاهداف التي استشهد من أجلها. كريم انت في مقعد صدق عند مليك مـقـتـدر، فـاهنا بالـعـيش مـع من احببتـهـم في حـيـاتك وسـرت على طريقهم حتى رفعت الى الملأ الاعلى للقائهم.

وأنت يا مـحـمـد رضـا الحـجي: اعتدى عليك المجرمون خلسة ولاذوا بالفرار. وبقيت شـهـرا كـامـلا بين الموت والحـيـاة حـتى اختـارك الله للقائه، فطرت اليه راضيا مرضيا، وفـتـحـت قلبك على ملكوت الله فـاذا بك كـبـيـرا بحـجم رسـالتك، تحـمل قـضـيـتك الى الاوليـاء الصـالحين وتخبرهم بما فعل الظالمون، وتسرد عليهم خفايا قصتك، فقد أبيت ان تفـارق الشـعب ثلاثين يومـا، تعـاني آلام جراحك، وتستعد للانتقال الى الدار الآخـرة، واولادك يجـتـمـعـون حول سريرك كل يوم بقلوب محـترقة وافـئـــدة ترنو الى الملأ الاعلى مستعطفة رب العالمين ومتضرعة اليه ليـشـفي الجـراح الغـائرة التي اصـابت كل جـارحـة منك. لكن الله اختارك اليه لتحمل قصتك بليغة الى الآخـرة ولتـدافع عن المظلومين من قومك امام المقتدر الجبار. لم تمت لكنك رفعت الى ربك، فالشـهـيد لا يموت بل يحيا في الحضرة الالهية ويعيش شـاهدا على ظلم الجـبـابرة والمعذبين والجلادين.

اما انت يا حسين الصافي، يا من استعجلت الرحيل قبل الموعد وذهبت على عجل للقاء الحور العين، وشرفت الجنة مـضـمـخـا بعطر الزواج والشهادة معا فعبقت بعطرك الآفاق، فـقـد بلغت رسـالتك واديت واجـبك وحققت امنيتك ببلوغ الشـهادة. ولا ينسى اهلك واصدقاؤك تلك اللحظات الاخيرة قبل استشهادك وانت ملقى على قارعة الطريق والدماء تسيل من كل جوانبك بعد تعذيب المجرمين لك حقدا وغلا وعداء واجراما. كانت كل قطرة دم تسقط من جسدك الطاهر تروي تراب اوال وتنبت فيها شجرة باسـقـة تورق وتزهر وتؤتي ثمـارها لاجيال المستقبل. لقد واجهت جحافل الظلم والارهاب بصـمـــود حطم كبرياءهم وكسر معنوياتهم، فراحوا ينتقمون منك بقلوب قاسية ووحشية متناهية. ابتسامتك ليلة عرسك تركت اثرها في نفـوس ابناء شـعـبك، امـا ارملتك فقد أصبحت محط اعجاب الجـمـيـع، فـهي المؤمنة الصـابرة والممتحنة الشاكرة، فلها من الله خير الجزاء.

أيها العمالقة يحييكم الاحرار في كل مكان وينحني امام صـمـودكم الهـاتفـون ضـد الظالمين، ويـتـرنم بأرجـوزة نضـالكم عشـاق الحـرية، ويقـفـو خطاكم طلاب الحق والعـدل والامن في كل مكان. ثلاثة اعـوام حالكة السواد غطت سماء بحريننا الحـزينة، ومـا يـزال الخطب قـائمـا والوضع يزداد ســـوءا والارهاب يتكرس بلا انقطاع. وخـــلال هذه السنوات الثلاث لحق بكم لفيف من الشـهـداء من رجـال ونسـاء، اطفال وشـيـــوخ، وكلهم يرفع الراية التي حـملتـمـوهـا خـفـاقـة على رؤوس الاشـهـاد. هذه الراية لن تسـقط ابدا لان دماء الشهداء صنعت لها مجدا وغمرتها عنفوانا واباء وصمودا. اننا حزينون لفقدكم ولكن سلوانا انكم تعيشون في اعلى عليين مع النبيين والصديقين والشـهـداء والصـالحين وحسن أولئك رفيقا.

رحـيـل

في لـيـلـة
قد قرّ البَدرُ الرّحِيلْ
وهنا بدت
مـحـزونَـةً ...
مُـحتـارةً ....
تِـلْـك النخـيـلْ
وتَـسـاءلتْ في حسـرة
هل راحـلٌ ذاكَ الخـلـيـل
امخـلّفاً كـل الـصّحاب
بوحشـة الليل الـطـويلْ
هل راحـلٌ خـلـف الـسّحاب
يا حسـرتي اينَ الـبـديلْ

لا للمـسـاومـة

قـل الى السجن ... باني لا أساوم
قل الى القيد ... باني سأقاوم
قل الى الجلاد ... إحـذر من دمائي
إنها مثل رصاص
سوف يُـرديِ كلّ ظالم
قـل الى الدهـر
بعـــون الله ان النصر قادم
قل لطـاغوت زمـاني:
سيخيب اليوم حظك
والأمـــاني
أحـسـبت الحر يخنع
او لطـــاغوت سـيخضـع
لا ولا بل الف كلا
يا حثالات الزمان
قـل له إني سـابقى
مثل كابوس .... تراني
في منامك ..... في قيامك
كل لحظة ..... كل حين ستراني
سوف أعطيك دروسـا
فتمهل .... وتحذر
ستعاني وتعاني وتعاني
فـاذا لم تدرك القول
فودع عهد ذاك بالصولجان

عام آخر من النضال الشعبي ضد إرهاب الدولة . التتمة من ص ١

ازمة السياسة في البحرين جديدة - قديمة، والذين يتعاطون معها يجدونها متداخلة ومعقدة للغاية. وكثيرا ما يصطدم الراغبون في تقديم خدماتهم لاحتواء الازمة برئيس الوزراء الذي يصر على قمع شعب البحرين حتى الاذعان المطلق لقوانينه الارهابية واوامره الاستبدادية. وهذا التعنت في المواقف والسياسات ساهم كثيرا في تكريس الموقف الشعبي الذي جعل المواطنين يشعرون بانهم لن يخسروا اكثر مما خسروه حتى الآن. فالقتل والتعذيب والاعتقال الجماعي ممارسات يومية لقوات الشغب الاجنبية ضد ابناء البحرين، الامر الذي يزيد من اصرار الشعب على مواصلة النضال والصمود. وما حدث خلال شهر رمضان المبارك من اعتداءات مستمرة على مواطني منطقة سار مثلا يعكس توجها خطيرا للسياسات الرسمية تكرس حالة القمع وتمنح قيام اي حوار. ففي تلك المنطقة تعرض عشرات الاطفال والرجال الى الاعتقال العشوائي والضرب المبرح والتعذيب الوحشي وهي ممارسات تساهم في تثبيت قناعات ابناء البحرين بشراسة النظام وارهابه. وعندما يرى مثقفو المنطقة، وهم من خريجي الجامعات، ان شخصا ارهابيا يامر قواته بالعدوان غير المحدود على المواطنين في ليالي شهر الصوم وايامه فان حالة الرفض المطلق للنظام تتكرس في نفوسهم، وهو امر يصب في مجرى تجميع الطاقات ضد النظام. وعندما تتدخل قوات الشغب الاجنبية لمنع قراءة القرآن في مناطق كثيرة والتحرش بالمتعبدين الذين يجتمعون للدعاء وقراءة القرآن خلال الشهر الكريم فان الحكومة تصب الزيت على النار فيشتعل الوضع وتصبح في وضع لا تحسد عليه.

وهكذا يبدأ العام الرابع للانتفاضة والاهتمام الدولي بما يجري في البلاد يتصاعد. وصدور تقارير صحافية عديدة في الشهر الماضي مؤشر للمنحى الذي تتجه فيه الحوادث والتطورات خلال العام الجديد. ويبدو ان اهتماما شديدا من قبل منظمات وهيئات حقوقية دولية اصبح يلاحق السلطة بشكل كبير في الوقت الذي اكدت فيه المعارضة تصعيد برنامج المقاومة المدنية وتكريس المطالب في كل المحافل الدولية. وكانت سياسات الحكومة قد اصيبت بانتكاسة كبيرة عندما عنفتها منظمة الشرطة الدولية بعد محاولة جهاز قمع هندرسون زج اسم المنظمة في قضية سياسية بحتة وذلك عندما ادعى هندرسون ان الانتربول سوف يقوم بتسليم المعارضين السياسيين في الخارج. وهكذا يبدو المسرح معدا للمزيد من المواجهات السياسية بين شعب البحرين وحكومة آل خليفة، وهي مواجهات لا يمكن ان تتمخض الا عن حلول على شروط المعارضة.